

تقارير

تقرير حول المؤتمر الدولي الثاني الخاص بتجربة ريجيو إيميليا التربوية
«منهج ريجيو إيميليا في التعليم»
المدرسة باعتبارها مكاناً للإلهام والابتكار والتعاون»

7 - 9 مارس 2017، فندق المارينا، دولة الكويت

إعداد:

د. سعيد إسماعيل عمر

باحث تربوي بالمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج
دولة الكويت

تعريف بالمؤتمر:

تحت رعاية الدكتور بدر حمد العيسى وزير التربية ووزير التعليم العالي، وبدعم سخي من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وبالتعاون مع مؤسسة أطفال ريجيو إيميليا في إيطاليا، عقدت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية مؤتمرها الثاني الخاص بتجربة ريجيو إيميليا التربوية تحت عنوان: «منهج ريجيو إيميليا في التعليم: المدرسة باعتبارها مكاناً للإلهام والابتكار والتعاون»، خلال الفترة من 7-9 مارس 2016، بدولة الكويت.

وقد جاء هذا المؤتمر استكمالاً لجهود الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية في توثيق وأواصر التعاون مع المؤسسات الدولية المعنية بالطفولة، وتهيئة الفرص التي تسمح بتبادل الخبرات بين العاملين في هذا المجال، وفتح نافذة للتعرف على التجارب العالمية المتميزة في مجال التربية والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة، وبخاصة تجربة «ريجيو إيميليا» الإيطالية التي تمثل نهجاً فريداً وإبداعياً في التعليم، تطور على مدار أكثر من خمسين عاماً، ولا يزال يمثل مصدر إلهام لكثير من التربويين على مستوى العالم.

المشاركون في المؤتمر:

- شارك في المؤتمر أربعة خبراء من مؤسسة أطفال ريجيو، عرضوا - على مدار ثلاثة أيام - الجوانب المختلفة لمنهج ريجيو إيميليا في التعليم، وهن:
 - لوريتا بيرتاني: معلمة موثقة للأنشطة الفنية المصورة في روضة روبنسون كروزو، ودور الحضانه، ومراكز الأطفال الرضع، ومعهد بلدية ريجيو إيميليا.
 - مادالينا تيديشي: منسقة تربوية ضمن فريق تنسيق الخدمات في مرحلة الطفولة المبكرة في مقاطعة ريجيو إيميليا، وعضو في اللجنة الفنية الإقليمية لاعتماد خدمات الطفولة المبكرة.
 - إيمانويلا فركالي: مسؤولة العلاقات الدولية في مؤسسة أطفال ريجيو إيميليا، وعضو اللجنة الإدارية لمركز لوريس مالاغوزي الدولي.
 - أليشا سيانتي: معلمة في روضة بولدوشي، وهي جزء من مراكز رياض الأطفال التابعة لبلدية ريجيو إيميليا.
- بالإضافة إلى جين مكول التي قامت بالترجمة عن الإيطالية خلال جلسات المؤتمر.
- وشارك في المؤتمر من جانب وزارة التربية بدولة الكويت أكثر من 200 معلمة ومشرفة

تربوية بمرحلة رياض الأطفال، إلى جانب عدد من الاختصاصيين التربويين بالتعليم الخاص، وبعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، إضافة إلى اختصاصيين تربويين من كل من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

جلسات المؤتمر

اليوم الأول (7 مارس 2016):

الجلسة الافتتاحية:



افتتح المؤتمر في التاسعة من صباح يوم الاثنين الموافق 7 مارس 2016 بكلمة للدكتور علي عاشور الجعفر، رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، رحب فيها بالحضور، وعلى رأسهم الدكتور عدنان شهاب الدين المدير العام لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، والدكتور حسن الإبراهيم رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، وسفير إيطاليا بدولة الكويت، والدكتور سعود الحربي الوكيل المساعد للبحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية،

وضيوف دولة الكويت من ريجيو إيميليا، والمملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، واستهل الدكتور علي الجعفر كلمته بتقديم التهاني لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً بمناسبة الأعياد الوطنية، متمنياً لدولة الكويت الرخاء والسلام والمحبة والأمان. وأعرب عن شكره الجزيل لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ممثلة في مديرها العام، على دعم المؤسسة لهذا المؤتمر، ولأنشطة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ومشاريعها العلمية.



ثم وجه الدكتور علي الجعفر الدعوة للدكتور عدنان شهاب الدين لإلقاء كلمة الافتتاح، والذي أكد من جانبه على أن دولة الكويت كانت سباقة على الدوام في دعم العلم، وتحفيز البحث العلمي، وكانت رائدة في ميدان التعليم، وبخاصة في مرحلة الطفولة، وتهيئة البيئة المناسبة لتنمية قدرات الأطفال وإطلاق طاقاتهم، انطلاقاً من حرص الكويت على تنشئة أبنائها التنشئة العلمية السليمة المبنية على التسامح والعطاء والانفتاح على

الجميع. وأشار إلى أن هذا النهج الذي اتبعته الكويت، بتوجيه من قيادتها الحكيمة وحكوماتها الرشيدة، قد ظهرت ثماره من خلال إنشاء عديد من المؤسسات التربوية والبحثية والعلمية، منها جامعة الكويت ومعهد الكويت للأبحاث العلمية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

وقدم الدكتور شهاب الدين لمحة عن نشأة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وتاريخها وأهدافها، وأنشطتها، وإسهاماتها العلمية، بوصفها إحدى منارات العطاء العلمي والتنمية المعرفية بدولة الكويت ومنطقة الخليج. وأكد أن المؤسسة لا تزال تستلهم من توجيهات سمو



أمير البلاد كل ما يسهم في تعزيز دورها وتحقيق أهدافها، انطلاقاً من رسالتها في تنمية القدرات البشرية والاستثمار فيها، والإسهام في بناء قاعدة صلبة للعلم والتكنولوجيا والإبداع، وتعزيز البيئة الثقافية الممكنة لذلك. وفي ختام كلمته، أعرب الدكتور شهاب الدين عن تمنياته بأن يحقق المؤتمر الأهداف المرجوة منه، وأن يخرج بتوصيات نصب في خدمة قضايا التعليم والطفولة في دولة الكويت، وقدم

الشكر للقائمين على تنظيم المؤتمر ولجميع المشاركين فيه، متمنياً استمرار التعاون بين مؤسسة الكويت للتقدم العلمي والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

بعدها ألقى السيدة إيمانويلا فركالي، مسؤولة العلاقات الدولية في مؤسسة أطفال ريجيو إيميليا، كلمة عبرت فيها عن سعادتها بوجودها في الكويت بين هذه النخبة المميزة من العاملين في مجال الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. وقدمت لمحة عن مدينة ريجيو إيميليا التي تقع في شمال إيطاليا، ويبلغ عدد سكانها 171 ألف نسمة، وأشارت إلى الاهتمام الكبير الذي توليه هذه المدينة للاستثمار في التعليم في مرحلة رياض الأطفال. وذكرت أن تجربة ريجيو إيميليا في التعليم تمتد لحوالي 52 عاماً، وأن النهج التعليمي الذي اتبعته المدينة يستهدف تحقيق السعادة لكل سكان ريجيو إيميليا، ويُعد مورداً ثقافياً عاماً لكل أفراد المجتمع.



وأشارت إيمانويلا إلى أنهم لم يأتوا للتحدث فقط عن التعليم في مرحلة رياض الأطفال، بل للتحدث أيضاً عن القيم الإنسانية العامة التي تجمع بين كل الثقافات على اختلافها، ومن بين تلك القيم حق الأطفال في الحصول على تعليم جيد. واقتبست فقرة من كتيب تم نشره حول تجربة ريجيو إيميليا بعنوان «مؤشرات» Indications، والتي تنص على أن «التعليم حق مكفول لجميع الأطفال، وتقع مسؤوليته على المجتمع ككل. ويمثل التعليم فرصة لممارسة الحرية والديمقراطية وتحقيق الوحدة، وتنمية قيم المحبة والسلام». ثم كررت شكرها للحضور، وتقدمت بشكر خاص للمسؤولين عن تنظيم المؤتمر في الكويت على إتاحتهم هذه الفرصة للتحدث عن نهج ريجيو إيميليا في التعليم. وفي ختام كلمتها، نقلت للحضور تحيات عمدة مدينة ريجيو إيميليا «لوكا فيكي»، ورئيسة مؤسسة أطفال ريجيو «كلاوديا جوديسي»، وتلت عليهم كلمتهما بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر.

جلسة العمل الأولى:

خُصصت هذه الجلسة لعرض تاريخ منهج ريجيو إيميليا في التعليم، وسياقه الاجتماعي والثقافي والتعليمي. وتولت عرض هذا الموضوع مادالينا تيديشي، التي بدأت محاضرتها بتعريف الحضور بالأدوار المختلفة التي تقوم بها هي وزميلاتها المشاركات في المؤتمر من مؤسسة أطفال ريجيو إيميليا. ولفتت الانتباه إلى أنه على الرغم من تعدد هذه الأدوار، فلا تزال هناك فئة قد غابت أصواتها عن هذا المؤتمر، وهم الأطفال الذين نعمل معهم كل يوم، وذكرت أن مهمتهن خلال الأيام الثلاثة للمؤتمر هي نقل أصوات هؤلاء الأطفال ومشاعرهم وتصوراتهم.

وذكرت مادالينا أنها ستقوم بعرض فيديو يتضمن مجموعة من القيم والمبادئ والمفاهيم التربوية الأساسية التي تشكل جوهر نهج ريجيو إيميليا في التربية، والتي سيدور حولها النقاش في هذه الجلسة. وأولى هذه القيم الأساسية هي قيمة الذات الإنسانية؛ فكل إنسان يملك سمات فريدة وخصائص مميزة، ويملك الحق في التعبير عن ذاته وقيمه بحرية، وتلك قيمة أساسية يجب أن نحرص عليها كل الحرص. وعلى الرغم من ذلك، فمن المهم أيضاً أن نبني تلك الذات الإنسانية المتفردة في إطار علاقتها بالآخرين. ولذلك، يقوم نهج ريجيو إيميليا في التربية على الاهتمام بالإنسان الفرد، والاهتمام بالجماعة التي يعيش الفرد في كنفها، إلى جانب الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية التي تربط بين الفرد والجماعة. وأشارت مادالينا إلى أن الاهتمام بهذه الجوانب المختلفة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الحرية، وبقدرتنا على إطلاق قدرات الفرد والاستفادة من طاقاته.

أما المفهوم الثاني الذي ركز عليه الفيديو فهو مفهوم البيئة التعليمية؛ حيث تولي فلسفة ريجيو إيميليا التربوية اهتماماً كبيراً ببيئة التعلم الجاذبة، التي تحافظ على سلامة الأطفال، وتبعت البهجة في نفوسهم. ومن المفاهيم الأخرى التي سلطت مادالينا الضوء عليها قبل مشاهدتها

الفيديو، مفهوم الأبحاث المشتركة التي يتم إجراؤها بصورة جماعية، والتي تعد من الممارسات اليومية المألوفة للمعلمات في رياض الأطفال، ومراكز رعاية الرضع في ريجيو إيميليا. وأشارت مادالينا إلى أنهم في ريجيو إيميليا يشعرون بمتعة غامرة وهم يمارسون هذا النوع من الأبحاث التربوية التي تستهدف تقويم الممارسات التعليمية اليومية، وبحث سبل تطويرها.

بعد ذلك أكدت مادالينا أهمية أن يسود في هذا المؤتمر جو من التعاون والاستعداد الكامل لتبادل الخبرات بين الحاضرين، وقالت إننا قد أتينا إلى هنا من أجل أن نتعلم من بعضنا بعضاً، ونشارك الخبرات والتجارب. وأتت على ذكر الفيلسوف الفرنسي الشهير «إدغار موران» Edgar Morin الذي نشر حديثاً كتاباً يحمل عنوان «تعليم الخبرات: بيان من أجل تغيير التعليم» (بالفرنسية: Enseigner à vivre: Manifeste pour changer l'éducation)، وقالت إن موران يناقش في هذا الكتاب مفهوماً مهماً للغاية بالنسبة إلى التعليم، ألا وهو مفهوم «خلق الرغبة في التعلم»، ونحن يحدونا أمل كبير في أن نمتلك جميعاً هذه الرغبة في التعلم، وأن نحلق جميعاً في هذا الأفق الواسع الذي يتيح لنا فرصة تعلم الجديد، وأن نكون على استعداد كامل للاستماع إلى الآخرين والتعلم منهم.

وبعدها تم عرض الفيديو الذي يظهر أطفالاً في سن الثالثة تقريباً وهم يلعبون، وينظرون إلى أنفسهم في المرآة، ويحاولون الإمساك بالأضواء المنعكسة على الأرض عبر النافذة، وأطفالاً آخرين يرسمون على الورق وقد تلطخت أيديهم بالألوان المختلفة، بينما يلهاؤهم زملاؤهم في الحديقة ويعبثون بالأزهار، وفي الداخل أطفال يصعدون الدرج، وآخرون يرسمون بأصابعهم أسماكاً وتماسيح وديناصورات على طاولة نثرت عليها الرمال.

ويعد هذا الفيديو، كما ذكرت مادالينا، نافذة يمكن أن نطل منها على ما يدور داخل رياض الأطفال بريجيو إيميليا. لكن الفكرة الأساسية التي أرادت مادالينا تسليط الضوء عليها هي أن الأطفال الذين ظهروا في الفيديو هم من صغار السن الذين لم يتمكنوا بعد من ناصية اللغة، ولم يكتسبوا بعد مهارة التحدث باللغة المنطوقة، ولكنهم على الرغم من ذلك يملكون القدرة على التواصل بفاعلية. وتلك فكرة مركزية في فلسفة ريجيو إيميليا التربوية؛ فالتعليم ينبغي أن يتجاوز حدود الكلمات، وحدود لغاتنا المنطوقة، ويصبح قادراً على التحليق في الأفق الواسعة للتواصل والتعبير عبر الآليات والطرق المختلفة التي لا ترتبط بلغة معينة، تماماً كما يفعل الأطفال.

وانتقلت مادالينا بعد ذلك للحديث عن تاريخ تجربة ريجيو إيميليا ونهجها التربوي، وقالت إنهم يطلقون على هذا النهج مصطلح «التعلم المجتمعي» Community Learning. فنظام التعليم في ريجيو إيميليا قد حافظ منذ نشأته على طابعه الاجتماعي العام؛ فهو تعليم عام يشارك الجميع في صياغة ملامحه، انطلاقاً من تصور معين حول المستقبل يؤمن به جميع أفراد المجتمع. وهذا الاتفاق حول الرؤية التربوية، وحول المستقبل الذي يجسدها، إنما يتم التوصل إليه عبر الأبحاث الجماعية والمناقشات العامة، التي يتم من خلالها تقويم الممارسات والأفكار التعليمية المختلفة، وتحديد أفضل البدائل لتطويرها. ولذلك يمكن القول إن تجربة ريجيو إيميليا التربوية هي تجربة مدينة تملك تصوراً معيناً حول المستقبل، وفي هذا التصور يحظى تعليم الأطفال بمكانة مميزة.

وبعد ذلك قدمت مادالينا لمحة سريعة حول مدينة ريجيو إيميليا، وذكرت أنها مدينة متوسطة الحجم يبلغ تعداد سكانها حوالي 171 ألف نسمة. وتم عرض بعض الصور التي تظهر أنها مدينة بها كثير من الشوارع الضيقة، ومعظم أبنيتها ليست مرتفعة، ومن ثم فإن طرازها المعماري ينتمي في الغالب إلى نمط العصور الوسطى. لكن السمة الأساسية التي أرادت مادالينا تسليط الضوء عليها في وصفها لمدينة ريجيو إيميليا هي أنها مدينة مليئة بالميادين والساحات العامة التي يمكن للناس التجمع فيها. ويبدو أن هذا النمط المعماري للمدينة الذي يتيح مجالاً للتجمع والالتقاء قد طبع ثقافة الناس بطابع المكان؛ فترسخت لديهم عادات التجمع والتلاقي في

المكتبات والمدارس وغيرها من الأماكن.

لقد أرادت مادالينا من خلال حديثها عن عمارة ريجيو إيميليا أن تلفت نظر الحاضرين إلى مبدأ مهم في فلسفة ريجيو إيميليا التربوية مفاده أن كل مكان له روح، وروح المكان تؤثر في عادات الناس وسلوكياتهم، ومن ثم فإن أماكن رياض الأطفال ونمط عمارتها وخصائص بيئتها تؤدي دوراً أساسياً في بناء ذوات الأطفال وصياغة عاداتهم وتشكيل ثقافتهم. كما أن الأماكن التي يتعلم فيها الأطفال تعد جزءاً مهماً من التراث الذي ينبغي عليهم تعلمه. ومن أجل تعريف الحضور بالأماكن التراثية في مدينة ريجيو إيميليا التي تؤدي دوراً بارزاً في تعليم الأطفال، تم عرض صورة لمسرح المدينة الكبير الذي يتم فيه تنظيم الفعاليات الثقافية، وصورة أخرى لأحد الميادين الشهيرة فيها (Piazza) الذي ألهم القائمين على التعليم في ريجيو إيميليا بفكرة بناء ميادين وساحات داخل المدارس، بحيث يمكن للأطفال التجمع فيها ومقابلة بعضهم بعضاً.

لكن مدينة ريجيو إيميليا، كما أشارت مادالينا، هي مدينة تنظر أيضاً إلى المستقبل، حيث يوجد بها بعض الأبنية الحديثة التي تم بناؤها على النمط المعماري المعاصر، مثل محطة القطار السريع التي تم تصميمها على شكل حشرة كبيرة، مما أضفى على عمارتها طابع الحياة النابضة بالنشاط ولذلك يمكن القول إن ريجيو إيميليا هي مدينة تجمع بين التراث والحداثة في توليفة إبداعية فريدة.

وبعد عرض صورة لمؤسس تجربة ريجيو إيميليا التربوية، لوريس مالاغوزي، ذكرت مادالينا أن هذا الفيلسوف قد ترك لهم أفكاراً كثيرة، ومن بينها القصة التي رواها عندما أخذ الأطفال والأدوات الدراسية ذات يوم وركبوا شاحنة وانطلقوا إلى قلب المدينة، حيث جعلوا من المدرسة معرضاً مفتوحاً في الهواء الطلق، وكان الأطفال في قمة السعادة، وأخذ الناس ينظرون إليهم في دهشة وي طرحون عليهم الأسئلة. ولذلك فمن الآراء المهمة في فلسفة لوريس مالاغوزي التربوية أن المدرسة يجب أن ترتبط بالمدينة بعلاقة وثيقة، ويجب أن يتجاوز الأطفال أسوار المدرسة ويخرجوا إلى المدينة ليعبروا عن أنفسهم. كما يجب أن تكون المدينة حاضرة داخل المدرسة. ففي نظام التعليم العام، من المهم للغاية أن يحقق التعليم مبدأ الوضوح أو الشفافية Visibility، حيث يتمكن المجتمع من رؤية ما يفعله الأطفال في المدارس. وطالبت مادالينا الحضور بأن يتذكروا هذا المبدأ جيداً لأنه سيظهر في كثير من الأمثلة التي سيتم عرضها حول علاقة المدرسة بالمجتمع.

وتحدثت مادالينا بعد ذلك عن دور المرأة في نشأة تجربة ريجيو إيميليا التربوية. فقد شهدت مرحلة الستينيات من القرن العشرين تقدماً اقتصادياً كبيراً في إيطاليا، ومن ثم أصبحت مدينة ريجيو إيميليا مدينة غنية بعد أن كانت فقيرة جداً مثل باقي المدن الإيطالية. وفي ذلك الوقت أنشأت النساء حركات اجتماعية لمطالبة المسؤولين في المدينة ببناء مؤسسات تعليمية. وبدأن في تنظيم المظاهرات المطالبة ببناء دور للحضانة، ومراكز لرعاية الرضع من أجل توفير تعليم جيد للأطفال. وهذا ما حدث أيضاً في مرحلة سابقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ ففي ذلك الحين كان الرجال يطالبون ببناء المسارح ودور السينما، بينما كان النساء يطالبن ببناء المدارس.

عندئذ قالت مادالينا أنها لن تسترسل أكثر من ذلك في سرد أحداث التاريخ، ولمن يريد معرفة المزيد عن تاريخ تجربة ريجيو إيميليا التربوية، يمكن الرجوع إلى كتاب صدر حديثاً عن مؤسسة أطفال ريجيو بعنوان: «مدينة واحدة وأطفال كثيرون» One City Many Children. واقتبست قولاً ماثوراً عن لوريس مالاغوزي يقول فيه: «إن التاريخ يمثل أهمية كبيرة، ولكن من المهم أيضاً أن ننظر إلى المستقبل». ومن ثم انتقلت للتحدث عما يحدث الآن في ريجيو إيميليا.

وبعد عرض فيديو للأطفال في إحدى دور الحضانة تم تسجيله في عام 2010، أشارت مادالينا إلى أهمية دور الأسرة في نهج ريجيو إيميليا التربوي، كما لفتت الانتباه إلى مبدأ تربوي أساسي في هذا النهج وهو الجمع بين النظرية والتطبيق، أو الاهتمام بالعلاقة الجدلية

بين الفكر والممارسة. ولذلك يمكن القول إن المجتمع بأكمله يشكل ما يمكن تسميته بالذكاء الجمعي Collective Intelligence. ومن خلال هذا الذكاء الجمعي تتخذ النظرية التربوية صورتها التطبيقية. كما أكدت مادالينا أن النظرية التربوية لريجيو إيميليا منفتحة على الآخرين من مختلف أنحاء العالم، وترحب بالحوارات والمناقشات التي تستهدف مراجعة أفكارها ومبادئها من وجهات النظر المختلفة.

ومن المفاهيم الأساسية التي حاولت مادالينا إبرازها في نهج ريجيو إيميليا التربوي مفهوم التوثيق Documentation. فالتوثيق هو العملية التي يتم من خلالها إظهار كل ما يفعله الجميع سواء الأطفال أو الكبار في التعليم، وهو جزء لا يتجزأ من الممارسات التعليمية اليومية. فمن المهم للغاية أن يطلع الجميع على ما يدور داخل المدارس ورياض الأطفال. وتقول مادالينا أن التوثيق هو نوع من التماثل والتواصل الذي نمارسه بهدف تفسير وفهم ما نقوم به من ممارسات، وهو أشبه ما يكون بعملية كتابة المذكرات الذاتية. والتوثيق، سواء من خلال الملاحظات المكتوبة أو التسجيلات الصوتية أو الصور أو أفلام الفيديو أو خرائط المفاهيم، هو طريقة لعرض أفكارنا بصورة حية وملموسة.

وانتقلت مادالينا بعد ذلك لمناقشة مفهوم آخر في الفلسفة التربوية لريجيو إيميليا وهو «مفهوم الطفل»؛ فما هي صورة الطفل في هذه الفلسفة؟ وما تصوراتها حول كيفية بناء الطفل للمعرفة؟ وقبل إجابتها عن تلك الأسئلة أوضحت مادالينا أن عملية الاختيار من بين النظريات التربوية المفسرة للعقل الإنساني إنما تنطوي على مضامين سياسية واجتماعية. فإذا تبيننا النظرية التربوية التي تؤمن بالنظرة السلبية للطفل، بوصفه كويلاً فارغاً ينتظر من يأتي ويملاه بالمعرفة، أو بوصفه عجينة تنتظر من يشكلها كيفما شاء، فإننا إذن لا ننظر إلى الطفل بوصفه طرفاً في حوار ثنائي الاتجاه، أو ذاتاً إنسانية فاعله، بل نراه مجرد متلق سلبي للمعرفة ولا دور له في تفسيرها. وإذا تخيلنا الطفل مجرد شخص عليه أن يجلس ساكناً وينصت في صمت إلى المعلم الذي ينقل إليه المعلومات من دون أن يكون هناك حوار بينهما، فإننا حينئذ نتخيل مجتمعاً يملك فيه بعض الناس فقط سلطة إنتاج المعرفة، بينما يكفي الآخرون باستهلاكها؛ مجتمع يسمح فيه للبعض فقط بامتلاك المعرفة، بينما يحرم منها آخرون.

بدلاً من ذلك، تشير مادالينا إلى أنهم في ريجيو إيميليا يتبنون تصوراً مختلفاً تماماً: فأفراد المجتمع على اختلافهم يتعاونون معاً في بناء المعرفة؛ فالجميع له الحق في أن يعرف وأن يشارك في بناء المعرفة. وتم عرض صورة تظهر شخصاً بالغاً يمسك بطفل صغير، لكن في الوقت ذاته يحث هذا الشخص البالغ الطفل الصغير لكي يذهب ويقابل أطفالاً آخرين. ولذلك يقوم النهج التربوي لرياض الأطفال ومراكز رعاية الرضع في ريجيو إيميليا على فكرة أن الجميع، بمن فيهم الأطفال، يشاركون في بناء المعرفة، وكل فرد له الحق في أن يكون جزءاً من عملية بناء المعرفة. ودور البالغين في هذا النهج هو ضمان سلامة الأطفال ورعايتهم، ولكن الأهم من ذلك هو سعيهم لتهيئة الظروف التي تسمح للأطفال بمقابلة الآخرين، والتعلم من بعضهم بعضاً.

بعدها تم عرض فيديو لمجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين سنة وثمانية عشر شهراً، وهم يلعبون بالأضواء التي تنعكس على الأرض عبر النافذة. ويظهر الفيديو أن كل طفل له طريقته المميزة في اللعب، فبعضهم يجري، وبعضهم يزحف، وبعضهم الآخر يرقص مع الأضواء. وتعب مادالينا على هذا المشهد قائلة إننا نؤمن بأن كل طفل له الحق في اختيار المكان والوقت والأسلوب الذي يفضل في بناء المعرفة. وقدمت مادالينا مزيداً من التفاصيل حول نظرية بناء المعرفة التي يقوم عليها نهج ريجيو إيميليا التربوي، وقالت إنها نظرية تستمد أصولها من أحدث النتائج التي توصلت إليها الأبحاث في مجال علم الأعصاب وعلم النفس. وتؤكد هذه النظرية أن كل فرد منا يجب أن يتولى بنفسه بناء المعرفة الخاصة به. ولكن معارفنا تلك إنما يتم بناؤها عبر تفاعلنا مع الآخرين. ولذلك فالأطفال يتعلمون من خلال النظر إلى بعضهم بعضاً وإلى العالم من حولهم ومن خلال مشاهدة ما يفعله الآخرون. وانطلاقاً من هذه النظرية في بناء المعرفة، يتم تنظيم الأطفال في مدارس ريجيو إيميليا في مجموعات صغيرة حتى يسهل عليهم تبادل

الخبرات وتكوين العلاقات فيما بينهم. وأشارت مادالينا أيضاً إلى أن الأطفال يبنون المعرفة من خلال الأماكن والبيئات التي يفضلونها. ولذلك فالبيئة التعليمية سواء داخل المدرسة أو خارجها تمثل أهمية كبيرة في الرؤية التربوية التي تقوم عليها تجربة ريجيو إيميليا في التعليم.

وبعد عرض أهم المبادئ والمفاهيم التي تقوم عليها فلسفة ريجيو إيميليا التربوية والقاء الضوء على تاريخ هذه التجربة التعليمية وسياقها الاجتماعي والثقافي، فتح الباب أمام الجمهور لطرح الأسئلة والتعقيب على ما تم عرضه. ودار نقاش حول عدد من القضايا من بينها إجراءات الحفاظ على سلامة الأطفال، ودور التقنية في التعليم في ريجيو إيميليا وسبل توظيفها، وأساليب دمج الفئات الخاصة والأطفال ذوي الإعاقات المختلفة في التعليم، وأساليب إعداد المعلمين وتدريبهم، وإستراتيجية التعلم من خلال المشروع.

جلسة العمل الثانية:

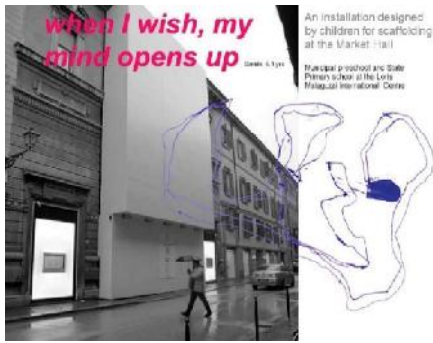
تم في هذه الجلسة، التي حملت عنوان «الأطفال وإمكانياتهم وقدراتهم الاستثنائية»، عرض أجزاء من مشروع نفذ في إحدى رياض الأطفال بريجيو إيميليا. وهذا المشروع عبارة عن رحلة لأطفال في سن الخامسة والسادسة من العمر، انطلقوا في تلك الرحلة وفي أذهانهم أن يقوموا بعمل جماعي وعرض هذا العمل في وسط المدينة. وكان عنوان تلك الرحلة هو: «عندما أرغب عقلي بتفتح». وقد بدأ الأطفال رحلتهم بسؤال في أذهانهم عن معنى الرغبة: أي أن المهمة التي سعى الأطفال إلى إنجازها في هذا المشروع كانت محددة وواضحة منذ البداية، وكان عليهم إنجازها بالتعاون مع المعلمين.

وذكرت مادالينا أن أول هدف تربوي يركز عليه نظام التعليم في ريجيو إيميليا هو: كيف نهىء الظروف التي تساعد الأطفال وتحثهم على التعاون مع بعضهم بعضاً، والتوصل إلى توافق حول الطريقة التي يتم من خلالها هذا التعاون؟ وكيف نخلق الشروط المناسبة التي تساعد الأطفال على التعبير عن أفكارهم بشأن سبل تنفيذ المشروعات المشتركة؟ وما دور الكبار في تحقيق هذا التوافق؟ وقالت مادالينا إنه في مثل هذا التعليم القائم على المشروعات، لا بد من وجود أفكار تقود العمل وتوجهه. وفي حالة هذا المشروع، كانت الفكرة الموجهة هي أن «الرغبة تعد أداة لتغيير الحياة»، وهي فكرة مستوحاة من كتابات أحد الفلاسفة الإيطاليين.

ولذلك يجب أن يبدأ المشروع بتصور ما أو فكرة ما لتوجهه، ودور المعلمين هو مناقشة هذه الأفكار والتصورات التي تقود المشروع قبل تكليف الأطفال بتنفيذه. والنقطة الثانية المهمة فيما يتعلق بدور المعلمين، كما ذكرت مادالينا، هي ضرورة أن يحدد المعلمون الأسئلة التي سيطرحونها على الأطفال في أثناء تنفيذ المشروع. ويجب أن تكون هذه الأسئلة من النوع المفتوح الذي يثير خيال الأطفال ويدفعهم إلى التأمل والتفكير، وليس من النوع المغلق الذي يحتمل إجابة واحدة. وقدمت مادالينا مثالاً على هذين النوعين من الأسئلة. فعندما نسأل الأطفال عن الرغبة - موضوع المشروع الحالي - يمكن أن يأتي السؤال بصيغة: ما الذي ترغب فيه؟ ويمكن أيضاً أن نطرح السؤال بصيغة أخرى قائلين: هل كل شيء يمكن أن يكون له رغبة؟ السؤال الأول هو من النوع التقليدي الذي لا يدفع إلى مزيد من التفكير، أما السؤال الثاني فهو سؤال غير تقليدي يفاجئ الأطفال، ويفتح آفاقاً جديدة للتأمل والتفكير. وقدمت مادالينا نماذج لإجابات بعض الأطفال عن هذا السؤال الثاني.

وإذا كان الأطفال يحتاجون إلى فضاء واسع للتأمل والتفكير، فإنهم يحتاجون أيضاً إلى أشياء حقيقية تجسد أفكارهم في شيء ملموس. ولذلك قررت المعلمات القائمات على المشروع اصطحاب الأطفال في رحلة إلى عدة أماكن في المدينة. فذهبوا لمشاهدة حائط كبير أبيض اللون تم إنشاؤه لتغطية أحد الأبنية التي يتم ترميمها في وسط المدينة. وطلبت المعلمة من الأطفال أن يضعوا أفكارهم في أيديهم، ثم يضعوا أيديهم على الحائط الذي سيقوم بدوره بقراءة أفكارهم. ومن خلال التجول بأبصارهم في الأرجاء، حاول الأطفال استجماع طاقة المكان والاستماع إليه. وعرضت مادالينا بعض الأفكار التي عبر عنها الأطفال نتيجة تفاعلهم مع المكان، والتي تشير

إلى أن كلا منهم قد شعر برسالة خاصة وجهها المكان إليه.



وأشارت مادالينا إلى أن الأطفال قد تعودوا زيارة الأماكن المختلفة في ريجيو إيميليا، والاستماع إليها. ولكن هناك شرط مهم للقيام بذلك، وهو إعطاء الأطفال الوقت الكافي للاستماع إلى الأماكن التي يزورونها، ومحاولة قراءة رسائلها، ومناقشة الأفكار التي يخرجون بها مع بعضهم بعضاً ومع معلمهم. وأكدت أهمية الابتعاد عن اللغة الوصفية في التعامل مع الأطفال، وتشجيعهم على ارتياد عوالم جديدة، عبر إطلاق قدراتهم الخيالية والشعورية.



وهذا ما حدث في المشروع الذي تم عرضه؛ فعندما شاهدت إحدى الأطفال نبتة صغيرة تنمو إلى جانب الحائط الأبيض، قالت: «إن هذه النبتة تريد أن تقول لنا شيئاً: إنها تقول لنا إن الحائط الأبيض يرغب في أن يستنشق عطر الأزهار». ويشير ذلك إلى أن الأطفال يؤمنون بقدرتهم على الاستماع إلى الأشياء ومعرفة رغباتها. وعندما عاد الأطفال إلى المدرسة، دار بينهم نقاش بهدف التوصل إلى اتفاق حول بعض الأفكار التي

خرجوا بها من هذه الرحلة، وشاركتهم المعلمة في هذا النقاش. ثم بعد ذلك ناقشت كل مجموعة صغيرة أفكارها مع باقي المجموعات في الفصل. وعند هذه النقطة أصبح في إمكان المعلمة تقويم أفكار الأطفال وصياغتها. وعرضت مادالينا بعض الصور لرسومات الأطفال وتعليقاتهم. وتجسد هذه الرسومات والتعليقات ما توصل إليه الأطفال من أفكار حول موضوع الرغبة وعطر الأزهار.



ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد أثار هذا الموضوع فضول الأطفال، فحاولت مجموعة منهم مواصلة البحث للتعرف على كيفية إخراج الأزهار للعطر، وحاولت مجموعة أخرى وضع صورة للنبتة على الحائط الأبيض عن طريق الكمبيوتر باستخدام برنامج فوتوشوب. وهكذا توصل الأطفال إلى معلومات أكثر عمقاً حول العطور والأزهار وأنواعها المختلفة، وحاولوا التعبير عن هذه المعلومات عن طريق لغة الرسم ولغة الكتابة ولغة التصوير. وبدا واضحاً

من خلال هذه الرسومات والتعليقات أن الأطفال قد توصلوا إلى نظرية حول رحيق الأزهار وعلاقته بذواتهم وأرواحهم. وبدا واضحاً أيضاً أنهم يمزجون بين الأشياء والذات الإنسانية بصورة إبداعية فريدة تنم عن خيال واسع وعن إمكانيات وقدرات استثنائية.



فمن بين الأفكار التي عبر عنها الأطفال أن «يد الإنسان يمكنها أن تشم رحيق الأزهار»، و«يمكن أن يصل الرحيق عبر الأنامل إلى القلب الذي يقوم بدوره بتوزيعه على مختلف أجزاء البدن»، و«عندما يدخل الرحيق إلى أجسامنا فإننا نتغير ونصبح أكثر شعوراً بالراحة»، و«عندما يصل الرحيق إلى القلب فإن نبضه يتغير»، و«عندما لمست الفتاة الزهرة، تسرب العطر عبر أصابعها، وتحولت يدها إلى حديقة

مزهرة... وهكذا. وبعد توثيق كل هذه الرسومات والتصورات والأفكار، بدأ الأطفال في شرح أعمالهم، والاستماع إلى آراء زملائهم حولها. وتم عرض هذه الأعمال في ساحة المدرسة، وأصبح في مقدور الأطفال العودة إليها وتطويرها.



وعند هذه المرحلة، طلبت المعلمة من الأطفال التعاون معاً لرسم لوحة جماعية تعبر عن آرائهم وأفكارهم جميعاً حول موضوع العطر من أجل تكبيرها ووضعها على الحائط الأبيض وسط المدينة. وتم بالفعل إعداد هذه اللوحة وتلوينها ووضعها على الحائط وتظهر اللوحة فتاة تسرب العطر إلى جسدها. وتم تحديد يوم لتدشين هذا العمل في حضور عدد كبير من الآباء وبعض المسؤولين والمارة الذين تصادف مرورهم في الطريق. وأتيح المجال أمام الأطفال والمعلمات كي يرووا للجمهور قصة الرحيق، والنبذة الصغيرة، ورغبة الحائط الأبيض في استنشاق الرحيق، وكيف استمع الأطفال إلى هذه الرغبة وتعاونوا معاً من أجل تحقيقها.

اليوم الثاني (8 مارس 2016):

جلسة العمل الثالثة:

خُصت هذه الجلسة لعرض «المناهج الخاصة بالأطفال من سن 3-11 سنة». وتحدثت إيمانويلا فركالي في بداية الجلسة عن مركز لوريس مالاغوزي الدولي، وقالت: إنه مكان للبحث والإبداع، وهو مكان مفتوح للجميع. ووجهت دعوة للحضور لزيارة ريجيو إيميليا والتعرف على النشاطات التي يقدمها المركز، والمشاركة في المجموعات الدراسية التي ينظمها، وزيارة المدارس ومقابلة الأطفال والمعلمين. وبعد ذلك تم عرض فيديو عن مركز لوريس مالاغوزي الدولي، وأقسامه المختلفة، والخدمات التي يقدمها.

وتولت العرض بعد ذلك، لورينا بيرتاني، وهي أخصائية فنية موقفة للأنشطة الفنية المصورة في روضة روبنسون كروزو بريجيو إيميليا. وبعد تهنئة الحضور بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، طرحت لورينا سؤالاً: كيف تولد المدارس؟ وأجابت قائلة إن المدارس تولد نتيجة الرغبة؛ نتيجة رغبة الأطفال في التعلم، ورغبة الآباء وسكان المدينة في تعليم أبنائهم. وذكرت أن مدرسة روبنسون كروزو التي تعمل بها تعد من أوائل المدارس التي أنشأت في ريجيو إيميليا، فهي تحتفل هذا العام بعيدها الخمسين. وإلى جانب رغبة الأطفال والآباء في التعليم، تولد المدارس أيضاً نتيجة جهود المسؤولين المستنيرين. وهذا ما حدث في ريجيو إيميليا، حيث أدى المفكر التربوي الكبير لوريس مالاغوزي دوراً مهماً للغاية في تطوير تجربة ريجيو إيميليا التعليمية، وإثرائها بأفكاره الفلسفية والتربوية المبدعة.

ثم قدمت لورينا بعض المعلومات عن المدرسة التي تعمل بها، حيث يبلغ عدد الأطفال فيها 104 أطفال، موزعين على أربعة فصول دراسية، يوجد بكل فصل منها 26 طفلاً، تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة من العمر. وكل فصل يعمل فيه اثنان من المعلمات. وفي حالة وجود طفل من ذوي الحقوق (الاحتياجات) الخاصة في الفصل، يتم إضافة معلمة ثالثة مساعدة إلى جانب المعلمتين الأساسيتين. ويبدأ اليوم الدراسي في السابعة والنصف صباحاً وينتهي في السادسة مساءً. وإلى جانب المعلمات، يوجد بكل مدرسة شخص متخصص في توثيق النشاطات الفنية المصورة يتولى الإشراف على نشاطات الرسم أو المرسم Atelier كما تفعل لورينا. كما يوجد بالمدرسة أيضاً طاه ومساعد له لإعداد الطعام.

وقدمت لورينا بعد ذلك مزيداً من المعلومات حول فكرة المرسم ونشأتها في النهج التعليمي لريجيو إيميليا. ففي عقد الستينيات من القرن العشرين، فكر لوريس مالاغوزي في تصور أراد من خلاله أن يغير من طبيعة العمل داخل المدارس ويحدث ثورة في التعليم. لقد أراد أن يضع إلى

جانِب المعلم شخصاً متخصصاً في الفن، انطلاقاً من اقتناعه بأن مكان التعلم لابد أن يكون أيضاً مكاناً للإبداع والابتكار. ومن هنا نشأت فكرة الرسم وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من نهج ريجيو إيميليا التعليمي وعنصراً أساسياً في الحياة اليومية داخل المدارس. ولفتت لوريتا الانتباه إلى أن فكرة الرسم لا تستهدف تعليم الأطفال الأساليب الفنية التخصصية، وإنما تشجيعهم على الإبداع والابتكار، وتنمية الحس الفني والجمالي لديهم. ومن ثم فإن الرسم ليس مكاناً مادياً بقدر ما هو فكرة رمزية تعبر عن أسلوب التفكير القائم على الإبداع والفن والابتكار، وثقافة يتم تنميتها من خلال لغات مختلفة تشمل الرقص والموسيقا والرسم والتصوير والعمارة.

وتأكيداً على ذلك، عرضت لوريتا صورةً لأطباق طعام تم إعدادها في مطبخ المدرسة وقد زُينت بالأزهار، مما يعني أن الثقافة الفنية والجمالية التي تجسدها فكرة الرسم لم تعد تقتصر على مكان الرسم فقط، بل أصبحت جزءاً من كل مكان في المدرسة، بما فيها المطبخ. حتى تدريس العلوم والرياضيات لا يتم بلغة علمية جافة، بل يتم مزجها بلغة الشعر. ومن خلال المزج بين كل هذه اللغات، يتم نسج العقل والعاطفة والشعور والخيال لدى الأطفال. وتطرفت لوريتا إلى تأثير ثقافة الرسم في المكان والبيئة التعليمية في مدارس ريجيو إيميليا، فوجود الرسم قد غير كل شيء داخل المدارس. والاهتمام بأمكان التعلم يعني بالدرجة الأولى الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية التي تتشكل داخل هذه الأماكن بين الأطفال، وبين الأطفال والمعلمين.

إذن فكرة الرسم ترتبط بتصوير لوريس مالاغوزي عن اللغات المائة للأطفال؛ فكل طفل يملك الحق في التعبير عن نفسه بلغات مختلفة. كما تنطوي فكرة الرسم أيضاً على مضامين جمالية وأخلاقية مهمة؛ فنحن عندما نملك القدرة على رؤية الجمال، فإننا نكره القبح. ومن المضامين المهمة في ثقافة الرسم أيضاً أنها تنمي لدى الأطفال مشاعر الفضول والرغبة في التعلم والاستكشاف ومواصلة طرح الأسئلة عن العالم من حولنا.

وتحولت لوريتا بعد ذلك لعرض أحد المشروعات التي تم تنفيذها في إحدى رياض الأطفال بريجيو إيميليا. ويبلغ عمر الأطفال الذين شاركوا في هذا المشروع 5 أعوام. ولقد تم تنفيذ هذا المشروع على مدار ثلاثة أيام، وعلى الرغم من ذلك فهو جزء من مشروع كبير تم تنفيذه على مدار العام. فقد تم توزيع أطفال الفصل على مجموعات صغيرة تضم من 3 إلى 4 أطفال، وكان يشرف على هذه المجموعات معلمتان. وأكدت لوريتا أن تنظيم الأطفال وتنظيم الوقت يعد مسألة مهمة جداً في أسلوب التعليم القائم على المشروعات. وقالت إن فترة عمل الأطفال في المشروع كانت تمتد يومياً من الساعة الثامنة والنصف صباحاً حتى الساعة الواحدة ظهراً، وهذا منح الأطفال متسعاً كبيراً من الوقت لمواصلة العمل.

وقالت لوريتا أن ما سيتم عرضه الآن هو العمل الذي قامت بتوثيقه معلمة واحدة لمجموعة صغيرة واحدة فقط من بين المجموعات الأخرى داخل الفصل. وأشارت إلى أن معلمات رياض الأطفال يظنون مع طلبة الفصل أنفسهم على مدار الأعوام الثلاثة، وما يتغير هو مكان الفصل فقط لكن المعلمات لا يتغيرن، وهذا يساعد المعلمات على تذكر الخبرات السابقة للأطفال، والبناء عليها لإكسابهم خبرات جديدة. فمن المهم للغاية توثيق خبرات الأطفال وأعمالهم والاحتفاظ بها، من أجل الرجوع إليها عند الحاجة، وحتى نتمكن من تقويم التقدم الذي أحرزه الأطفال بمرور الوقت.

وعرضت لوريتا لوحة بطول مترين، وقالت إن هذه اللوحة يتم كتابتها في شهري سبتمبر وأكتوبر، أي في بداية العام الدراسي، بواسطة الأطفال وأولياء الأمور بالتعاون مع المعلمات، حيث يعبر الأطفال فيها عن مشاعرهم، ويمكن من خلالها تعرف توقعات الأطفال حول أنفسهم وما يأملون في إنجازه في المستقبل. وتضم اللوحة ثلاثة أعمدة؛ يُظهر العمود الأول الأشياء التي قال الأطفال إنهم يرغبون في تعلم كيفية عملها، ويُظهر العمود الثاني الأشياء التي قال الأطفال إنهم يعرفون بالفعل كيفية عملها، ويُظهر العمود الثالث تعليقات أولياء الأمور حول التغييرات التي لاحظوها على أطفالهم. وبالتالي فإن هذه اللوحة توثق نمو الأطفال وتطورهم وآراء الآباء حيال هذا التطور، ومن ثم فإنها تمثل طريقة جيدة لإشراك أولياء الأمور في تعليم

أطفالهم ومراقبة تقدمهم. وعرضت لوريتا نماذج لكتابات الأطفال وتعليقات أولياء أمورهم في هذه اللوحة. وقالت إن المعلومات التي تحويها تفيد كثيراً عند انتقال الطفل من رياض الأطفال إلى المدرسة الابتدائية. فمن المهم للغاية إجراء تقويم لنقاط القوة والضعف في كل طفل قبل انتقاله إلى المدرسة الابتدائية.



وبدأت لوريتا بعد ذلك في عرض تفاصيل المشروع الذي قام الطلبة بإنجازه. ففي ركن الإنشاء في الفصل، كان يتم عرض صورة للغابة من خلال جهاز العرض الضوئي. واقترح الأطفال أن يصنع كل واحد منهم شجرة من الطين لوضعها في الغابة. واغتنتم المعلمة هذه الفرصة وطلبت منهم أن يصنعوا هذه الشجرة، ولكن بشرط أن تتعاون كل مجموعة صغيرة مكونة من 4 أطفال على صنع شجرة واحدة. وذكرت لوريتا أنه في العام الماضي، نفذ هؤلاء

الأطفال مشروعاً مشابهاً لصنع شجرة من الطين، وبالتالي فلديهم معرفة بكيفية صنع الأشياء باستخدام الطين. وحول الهدف من المشروع الحالي، قالت لوريتا أن الهدف تمثل في رغبتهم في معرفة: هل يتواصل الأطفال مع بعضهم بعضاً في أثناء تنفيذ المشروعات المشتركة؟ هل يتبادلون الأفكار فيما بينهم؟ هل ينصتون إلى بعضهم بعضاً؟ هل ينظرون إلى بعضهم بعضاً أثناء العمل؟ هل يعطون الفرصة إلى الآخرين ويتعاونون معهم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة؟

ولأن هذا النوع من التعاون هو أمر صعب في هذه المرحلة من عمر الأطفال، بدأ الأطفال الأربعة في العمل ولكن من دون أن يتعاونوا مع بعضهم بعضاً، وحاول كل واحد منهم أن يصنع لنفسه شجرة خاصة. وعندما لاحظت المعلمة أنهم يصنعون أربع شجرات منفصلة، تدخلت وذكرتهم بأن مهمتهم هي أن يتعاونوا معاً على صنع شجرة واحدة، ومنحتهم وقتاً للتفكير معاً في كيفية القيام بذلك. وهكذا أدت المعلمة دور «مخرج الفيلم» الذي يلاحظ ويوجه ولكن من دون أن يشارك في التمثيل.



وبالفعل بدأ الأطفال في التفكير حول كيفية عمل شجرة واحدة، وبدأوا يتحدثون مع بعضهم بعضاً حول كيفية إنجاز هذه المهمة. وفي أثناء ذلك أخذت المعلمة تراقب ما يدور بينهم من أحاديث، وتدون الملاحظات من أجل تحديد مدى قدرة الأطفال على التعاون مع بعضهم بعضاً، ووضع خطة مشتركة، والتوصل إلى اتفاق حول كيفية تنفيذها. وأظهرت الأعمال الموثقة للمشروع أن الأطفال قد توصلوا بالفعل إلى اتفاق حول كيفية بناء الشجرة، من

خلال التواصل فيما بينهم، وتوزيع الأدوار، ومشاركة الأفكار. واتفقوا حول الخطوات التي يجب عليهم تنفيذها: بناء الجذور، ثم الجذع، ثم الأغصان، فالأوراق... إلخ. وعندما واجهتهم مشكلات تثبيت الأغصان على الجذع، وكيفية صنع الأوراق، وكيفية صنع الخطوط الطولية على الجذع، أخذ الأطفال يفكرون مع بعضهم بعضاً حول سبل حل هذه المشكلات، واستعانوا ببعض الأدوات من المطبخ لتنفيذ الحلول التي توصلوا إليها، إلى جانب استعراض صور للأشجار على الإنترنت.



وبعد انتهاء العمل ونجاح الأطفال في بناء شجرة الطين، طرحت المعلمة على الأطفال الأسئلة الآتية: هل تعلمتم كيفية بناء شجرة الطين؟ هل كان العمل مع بعضهم بعضاً سهلاً أم صعباً؟ هل من السهل أن تعمل بمفردك؟ كيف استطعتم التوصل إلى اتفاق حول طريقة بناء الشجرة؟ وبعد ذلك أخذت كل مجموعة صغيرة تحكي قصة

بنائها الشجرة للفصل باكملة. وتقول لوريتا أن الهدف من هذا النشاط هو أن يتشارك الأطفال خبراتهم مع بعضهم بعضاً، هذا إلى جانب تعلم كيفية تنظيم الأفكار من أجل رواية قصة، وتلك من المهارات المهمة التي ينبغي أن نحرص على تعليمها للأطفال.



وعرضت لوريتا تعليقات المعلمة على القصص التي رواها الأطفال حول تعاونهم في بناء شجرة الطين، ومن بين تلك التعليقات التي تجسد قيم التوافق والتشارك والتعاون التي أرادت المعلمة غرسها في الأطفال من خلال هذا المشروع: لا يمكنك فعل كل الأشياء التي تريدها وحدك؛ كل فرد يشارك بعمل شيء ما؛ لا يمكنكم إنجاز شيء من دون أن تتوصلوا إلى اتفاق فيما بينكم؛ لقد عملتم بطريقة منظمة

من أجل حل المشكلات التي واجهتكم ولذلك توصلتم إلى أفكار جيدة لحل هذه المشكلات؛ ينبغي علينا دائماً العمل كفريق واحد؛ كل واحد منا يملك نقطة قوة وإذا توحدنا سنشكل قوة كبيرة لمواجهة الصعاب... إلخ. وبالطبع تم توثيق كل هذه الأعمال وعرضها في الفصل مع تعليقات المعلمة، وأصبح في مقدور الآباء رؤيتها ومعرفة ما أنجزه أبناؤهم. وتم تنظيم لقاء مع أولياء الأمور والأطفال لاستعراض ما تم إنجازه، وتحدث الأطفال عن تجربتهم في هذا المشروع، وعن الأفكار والخبرات التي تعلموها.

جلسة العمل الرابعة:

تواصل الحديث في هذه الجلسة عن المبادئ والأفكار الموجهة للمنهج التعليمي، ولكن هذه المرة لصفوف التعليم الابتدائي (من 6-11 سنة). وتولت العرض في هذه الجلسة مادالينا تيديشي التي ذكرت أن منهج التعليم الابتدائي في ريجيو إيميليا يقوم على مفهوم الكفايات Competencies، وأن المدرسة الابتدائية توجد في المبنى نفسه الذي توجد فيه روضة الأطفال. وذكّرت مادالينا الحضور بما قالتها من قبل من أن التعليم في ريجيو إيميليا يقوم على نظرية للمعرفة تؤمن بقدرة الطفل على بناء معارفه بنفسه، ومن ثم فإن التعليم لا يعتمد على نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم، بل يقوم على استغلال فضول الأطفال وحبهم إلى المعرفة وطرح الأسئلة. ولذلك لا يجلس الطلبة في الفصول في صفوف منتظمة، ينظرون جميعاً في اتجاه السبورة التي يقف أمامها معلم في مواجهتهم، كما هو الحال في الفصول التقليدية. ذلك أن الفصول في مدارس ريجيو إيميليا هي أماكن للبحث والعمل، يتوزع فيها الطلبة على أركان مختلفة تسمى ورش العمل Work Stations، حيث ينخرط الأطفال في بحث ودراسة الموضوعات التي تجذب اهتمامهم بصورة ذاتية تحت إشراف المعلمين.

وعرضت مادالينا صورة لمجموعة من الأطفال في الصف الثالث الابتدائي وهم يمسون بأنواع مختلفة من المعادن ويتساءلون عن طبيعتها، حيث قالت إحدى الأطفال: لماذا تبدو هذه المعادن مختلفة عن بعضها بعضاً؟ وسأل طفل آخر: لماذا يطلقون عليها «معادن» Minerals؟ وجاءت الإجابة من طفل آخر: لأنهم يستخرجونها من المناجم Mines. وهكذا يبدأ الأطفال رحلة البحث في هذا الموضوع بدافع الفضول وحب المعرفة. ولذلك تؤكد مادالينا أنه لا يوجد في ريجيو إيميليا تدرّيس قائم على نقل المعلومات إلى الأطفال، وتقول إن ما لدينا هو استمرار للحوار والتفاعل بين معارف الكبار ومعارف الصغار. ويتمثل الدور الأساسي للمعلمين في تهيئة البيئة التعليمية التي تثير فضول الأطفال وتدفعهم إلى طرح الأسئلة وإجراء الأبحاث المطلوبة للإجابة عنها.

ولذلك قام الأطفال في المثال السابق بالنظر إلى المعادن وتفحصها بأنفسهم، وإجراء بحث في قواعد البيانات عبر الإنترنت للحصول على مزيد من المعلومات حولها. وعرضت مادالينا صورة لمجموعة من الأطفال وهم يستخدمون الحاسوب في البحث عبر الإنترنت، وصورة لمجموعة أخرى تستكشف المعادن باستخدام الميكروسكوب. ويبدأ الأطفال في تنظيم المعلومات

التي جمعوها، وكتابة الملاحظات حولها، وتوثيقها بالصور. وهم يقومون بذلك في مجموعات صغيرة، ثم تعرض كل مجموعة نتائج بحثها على المجموعات الأخرى، ويدور نقاش بينهم حول المعلومات التي تم جمعها. وبهذه الطريقة تنمو معارف الأطفال حول هذا الموضوع. ولذلك تقول مادالينا إن المعلم عندما لا يحكي قصة المعادن والحفريات، بل الأطفال هم من يكتشفون هذه القصة، ويبنون معارفهم حولها.



وتحدثت مادالينا عن مجموعة من المبادئ التي تحكم هذه الممارسة البحثية التعليمية من جانب الأطفال. وأول هذه المبادئ هو تهيئة البيئة التعليمية التي تسمح بإجراء هذا النوع من الأبحاث، وبخاصة ضرورة الحفاظ على الهدوء، ومساعدة الطلبة على التركيز، وتوفير مساحات واسعة جيدة التهوية من أجل التنفس، وإضفاء جو من المتعة والمرح في أثناء العمل، هذا إلى جانب توفير الأدوات والمواد الخام التي تثير فضول الأطفال وتساعدهم على

البحث. ومن المبادئ الأخرى المهمة التي يقوم عليها منهج التعلم في ريجيو إيميليا عدم الاعتماد على مصدر واحد للمعلومات، وتشجيع الأطفال على الرجوع إلى مصادر متعددة للمعرفة. فالمعرفة، كما تقول مادالينا، لا تستمد من مصدر واحد، ولا تعبر عن حقيقة أحادية. ولذلك لا يعتمد التعليم في ريجيو إيميليا على الكتاب المدرسي، فالمعرفة الحقيقية التي ينشدها الأطفال توجد في العالم والبيئة من حولهم كما قال لوريس مالاغوزي ذات مرة.

نقطة أخرى أشارت إليها مادالينا وهي أن الأطفال في هذا النوع من التعليم يحتاجون دائماً إلى توجيه، وهنا يأتي دور المعلم الذي يساعدهم على بلورة وجهة نظر خاصة بهم في حالة تعدد الحقائق وربما تناقضها. فليس من الضرورة أن تكون المعلومات متماثلة، لكن من المهم أن يتوصل الأطفال فيما بينهم إلى توافق حول وجهة نظر معينة تجاه هذه المعلومات، أو بناء معرفة مشتركة Conventionalized Knowledge، أو بعبارة أخرى: صياغة رؤية للعالم خاصة بهم.

كما يجب أيضاً أن يتدرب الأطفال على مهارات البحث العلمي، وسبل التعامل مع مصادر المعرفة. وهنا عرضت مادالينا صورة تقدم مثالاً على كيفية تعليم الأطفال هذه المهارات البحثية، وهذه الصورة عبارة عن صفحة يوجد بها صورة شجرة وبجانبيها نص عن الأشجار، وقد طلب من الأطفال قراءة هذه الصفحة واستخلاص المعلومات المهمة منها حول الأشجار. ولا بد أيضاً أن يمتلك الأطفال مهارة تنظيم المعلومات التي يحصلون عليها، والخطوات التي ينبغي عليهم السير فيها لإجراء البحث. وأشارت مادالينا إلى استخدام الأسئلة من أجل توجيه مسار البحث. ففي بحث عن الديناصورات، بدأ الأطفال بحثهم بطرح 16 سؤالاً، وطرحت مجموعة أخرى من الأطفال أسئلة حول الحفريات. وعرضت مادالينا هذه الأسئلة - التي تبدأ للوهلة الأولى أكبر من سن هؤلاء الأطفال - لتؤكد أن الأطفال يحتاجون إلى أسئلة صعبة لا يعرفون إجابتها؛ أسئلة تثير لديهم شعوراً بالتحدي. وأشارت إلى أنهم في ريجيو إيميليا لا ينتظرون حتى يدخل الأطفال الجامعة لطرح هذا النوع من الأسئلة الصعبة عليهم؛ فالأطفال يستطيعون تصنيف المعلومات، وتنظيمها، وإجراء العمليات المنطقية بصورة طبيعية، وبناء المعرفة كما يفعل الكبار.

ومن الأدوات الأخرى التي يعتمد عليها الأطفال في تنظيم المعرفة، كما أوضحت مادالينا، نظام الملفات، حيث تضع كل مجموعة المعلومات التي حصلت عليها في ملفات يمكن الرجوع إليها في أي وقت، وتعديلها، والإضافة إليها، والحذف منها، وتغيير ترتيب صفحاتها. ويتعلم الأطفال عبر هذه الطريقة أن عملية البحث عملية متواصلة لا تنتهي أبداً، ورحلة المعرفة لا تتوقف عند حد معين، وأسئلة البحث تظل مفتوحة إلى ما لا نهاية. ومن ثم فإن المعرفة الجاهزة، والثابتة، والنهائية لا مكان لها في نظام التعليم في ريجيو إيميليا.



وعرضت مادالينا بعد ذلك نماذج للإستراتيجيات التي يتم الاعتماد عليها في تعليم الأطفال بعض مفاهيم الحساب والرياضيات والقراءة والكتابة، وكل ذلك يتم بالاعتماد على وسائل وأدوات حقيقية من البيئة الطبيعية المحيطة بالأطفال. وكررت مادالينا التأكيد على ضرورة إشراك الآباء في عملية التعلم، وأهمية تقويم تعلم الأطفال باستمرار، ووضع خريطة توضح ما تعلمه الأطفال وما يحتاجون إلى تعلمه في المستقبل، وأهمية التوثيق في إجراء مثل هذا التقويم، وإتاحة الفرصة أمام الأطفال للتعبير عما تعلموه باستخدام لغات مختلفة.

وفي ختام الجلسة، تم فتح باب الأسئلة والتعليقات أمام الحضور. ودار نقاش حول بعض القضايا منها كيفية تنظيم العمل في مجموعات صغيرة، وكيفية تنظيم حركة الأطفال داخل المدرسة، وسبل دمج التقنية في التعلم، ودور القيم في منهج ريجيو إيميليا التربوي، وأساليب تأهيل المعلمين وإعدادهم.

اليوم الثالث (9 مارس 2016):

جلسة العمل الخامسة:

تولت العرض في هذه الجلسة «أليشا سيانتي» التي تعمل معلمة في روضة بولدوشي ريجيو إيميليا، وقالت إنها ستحدث عن مفهوم المشاركة والمشاركة القائمة على التشراك، حيث كان موضوع الجلسة هو: «المشاركة كنهج يولد ثقافة التضامن والمسؤولية والحوار». ولقد عالجت أليشا هذا الموضوع من خلال تسليط الضوء على الحدث الذي ينظم سنوياً في ريجيو إيميليا حول رواية القصص Reggio Narrates منذ عام 2006. ففي هذا اليوم من كل عام تتحول المدينة بشوارعها وساحاتها إلى مسرح كبير، حيث يقوم الجميع برواية قصص عن خبراتهم وتجاربهم؛ بعض هؤلاء أناس محترفون في فن رواية القصص، وبعضهم من أولياء أمور الأطفال في المدارس، هذا إلى جانب الناس العاديين في المدينة.

وتحدثت أليشا عن الفكرة من وراء تنظيم هذا الحدث، وقالت إن صاحب هذه الفكرة هو المدير السابق لرياض الأطفال ومراكز رعاية الرضع في ريجيو إيميليا، وحظيت بدعم من المسؤولين في بلدية ريجيو إيميليا ومؤسسة أطفال ريجيو ومركز لوريس مالاغوزي الدولي. وأشارت إلى أن فن رواية القصص وإبداعها هو طريقة لخلق المعنى وتوثيق العلاقات الاجتماعية بين الناس. وأكدت على العلاقة الوثيقة بين هذا الحدث والنهج التربوي المطبق في رياض الأطفال في ريجيو إيميليا؛ حيث تعد الدراما وفن رواية القصص جزءاً أساسياً من الحياة اليومية في مدارس ريجيو إيميليا.

وأشارت أليشا إلى أنهم يقدمون للناس فرصة من خلال هذا الحدث لتعرف فن رواية القصص، حيث ينظمون ورش عمل ويستعينون بمتخصصين لتعليم الأطفال والآباء مهارات رواية القصص. ويأتي ذلك في إطار الإعلاء من قيمة «الموهبة» في نهج ريجيو إيميليا التربوي، حيث تُعد هذه القيمة من أهم القيم التي تشكل ثقافة الناس في ريجيو إيميليا. ولذلك تقول أليشا إن هذا الحدث يشهد مشاركة كبيرة كل عام من جانب أولياء الأمور والأطفال من سن 3-11 سنة، وذكرت أنها ستقوم بعرض مشروع تم تنفيذه في مدرستها للمشاركة في هذا الحدث. وحمل المشروع عنوان: «الآثار الخفية ... لقصص نجمة» «Hidden traces ... of stories to collect».

وأكدت أليشا على ضرورة أن يناقش الكبار أهداف وإستراتيجيات كل مشروع قبل البدء في تنفيذه، وعرضت بعض الأسئلة التي تم بحثها قبل المشروع منها: كيف يقابل الأطفال والكبار مكاناً ما؟ كيف يتعرفون على هذا المكان ويتحاورون معه؟ هل مقابلة المكان والتحاور معه تقدم

لنا أفكاراً وتلميحات يمكن الاعتماد عليها في رواية القصص؟ تلك هي الأسئلة الفلسفية التي تكمن خلف هذا المشروع. وقد شارك في تنفيذ المشروع أطفال من سن 4-5 سنوات، إلى جانب أولياء أمور هؤلاء الأطفال. وبعد عقد لقاء مع أولياء الأمور المشاركين في المشروع لمناقشة المكان الذي سينتم زيارته، تقرر أن يتم زيارة أحد الميادين Piazza، وهو ميدان أساسي وسط مدينة ريجيو إيميليا، وتوجد به بعض الأبنية التراثية المهمة وتمثال شهير يسمى تمثال كروستولو Crostolo.

وقبل زيارة هذا الميدان، تم توضيح المهمة المطلوبة من الأطفال والتي تتمثل في: استكشاف الآثار أو الإشارات أو الألغاز الخفية التي تكمن في الميدان، ومحاولة تعرف الرسائل التي يريد المكان توصيلها إليهم. ولقد اقتضى ذلك أن يناقش المعلمون مع الأطفال ما تعنيه كلمة لغز أو إشارة Clue، حتى تصبح المهمة واضحة بالنسبة لهم. وهكذا أدرك الأطفال أن مهمتهم هي جمع الإشارات أو الآثار الخفية الموجودة في هذا المكان، والتي يمكن استخدامها في رواية القصص حوله. وتم تحديد ثلاث طرق أو إستراتيجيات لجمع هذه الإشارات أو الآثار الخفية وتوثيقها: من خلال التصوير، والرسم، والتسجيل الصوتي.

ولقد تدرّب الأطفال على استخدام هذه الطرق أو اللغات المختلفة لجمع الآثار الخفية في ساحات المدرسة قبل زيارة الميدان. وبعد ذلك تم تنظيم رحلات للأطفال إلى الميدان في مجموعات صغيرة على مدار عدة أيام. واستطاع الأطفال من خلال هذه الزيارة رؤية ثقافتهم مجسدة في الأبنية والآثار والرموز التاريخية الموجودة في الميدان. وأخذ الأطفال يسرحون بخيالهم مع هذه الرموز والآثار، ويحاولون استنطاقها، والتحاوّر معها، والاستماع إلى رسائلها وإشارات الخفية. وعرضت أليشا بعض الصور التي تظهر تفاعل الأطفال مع المكان، ومحاولتهم جمع إشارات الخفية وتوثيقها. فمن بين الأشياء التي لفتت نظر الأطفال الأعداد الكبيرة من طيور الحمام المنتشرة في الميدان. ولذلك قام الأطفال بتوثيق هذا المشهد من خلال النقاط صور فوتوغرافية للحمام، ورسمه، وتسجيل صوته.

كما حظي تمثال كروستولو باهتمام كبير من جانب الأطفال الذين تخيلوا أن هذا التمثال ينعم بالحياة ويتحرك ويتكلم معهم. وعرضت أليشا بعض الصور التي تظهر الرسائل والإشارات التي استطاع الأطفال جمعها عبر تفاعلهم بخيالهم مع هذا التمثال. فمنهم من ركز على الصداقة التي توجد بين التمثال والحمام المنتشر في الميدان، ومنهم من رأى أن التمثال يستيقظ في الليل ويتحرك، ومنهم من ركز على انعكاس صورة التمثال على نوافذ أحد الأبنية في الميدان «فبدا وكأنه في الداخل بينما هو في الحقيقة في الخارج».

وبعد أن نظم آباء الأطفال رحلة إلى الميدان نفسه لجمع الآثار والإشارات أيضاً، تم عقد اجتماع في المدرسة بين الأطفال والآباء والمعلمين لمناقشة الأفكار والرسائل والإشارات التي تمخضت عن زيارتهم للميدان وحوارهم مع المكان بما فيه من آثار ورموز. وعرضت أليشا فيديو لهذا الاجتماع الذي فوجئ فيه الآباء بما جمعه أبنائهم من إشارات، وما رسموه وصوروه وتحدثوا عنه. فحينما أثيرت قضية تحرك التمثال، قال أحد الآباء: «لقد كنت هناك ولم أر التمثال يتحرك شبراً واحداً»، فرد عليه أحد الأطفال قائلاً: «إن التمثال يتحرك في السر وإفسوف يفر الناس من أمامه». وقالت طفلة أخرى: «إن التمثال يتحرك في الليل حتى لا يمسه أحد، أو ربما هو ينام بالنهار ثم يستيقظ في الليل ليتمشى قليلاً». وسأل ولي الأمر: «هل تظنون أن التمثال ينام وهو ممسك بالإبناء في يديه؟»، فرد عليه أحد الأطفال قائلاً: «لقد كنت هناك في يوم من الأيام، وانتظرت طيلة الليل حتى الصباح تقريباً لأرى إن كان التمثال سيتحرك، وعندما أوشك النهار على الطلوع، رأيت أصابع التمثال تتحرك». وتخلّلت طفلة حواراً دار بينها وبين التمثال، وأخذت تقلد التمثال بصوت خشن وهو يعبر عن رغبته في أن يأتي إلى المدرسة ويأخذ كل ما فيها من أطفال.

وعندما أتى الحديث عن الحمام، قال أحد الأطفال: «لقد رأيت الحمام حزينا لأنه يريد أن

يذهب إلى البيت... انظروا... يمكنكم أن تروا ذلك بوضوح في الصورة». وقال طفل آخر: «إن أسرة الحمام تختلف عن أسرة التمثال لأن التمثال مصنوع من الحجارة والرخام لكن الحمام ليس كذلك». وسألت طفلة: «كيف يستطيع الحمام قراءة ما هو مكتوب؟»، فأجابت طفلة أخرى قائلة: «ربما لأن الكتابة كانت باللغة «الحمامية» Pigeonese. فرد عليها طفل آخر منفعلًا: «ليس هناك لغة تسمى «الحمامية»، وأنت لا تعرفين حتى إن كانت اللغة الحمامية تكتب بحروف مائلة أم بحروف كبيرة... تقولين «حمامية» و«فيلية» Elephantese و«فهديّة» Leoparese وأنت لا تعرفين شيئاً عن اللغة، وجعلت الحمام يصاب بالحيرة ويختلط عليه الأمر». وهكذا استمر الحوار بين الآباء والأطفال.

وبعد هذا الحوار الممتع الذي يُظهر قدرة الأطفال الكبيرة على التخيل والإبداع، طُلب من كل طفل أن يختار عنصراً من الآثار التي تم الحديث عنها ليروي عنها قصته. ومُنح الأطفال فرصة للتدرب على رواية قصصهم. وأراد الآباء أن يحضروا مفاجأة لأبنائهم في يوم رواية القصص، ففروا أن يرووا قصص أبنائهم أمامهم في ذلك اليوم من دون أن يخبروهم بذلك مسبقاً. ورتبت المدرسة لقاء لأولياء الأمور للتدرب على رواية القصص التي أبدعها الأطفال، وتطوعت ممثلة شهيرة من ريجيو إيميليا لحضور هذا اللقاء لتدريب الآباء على مهارة رواية القصص. وعرضت أليشا فيديو لجزء من هذا اللقاء.

وجاء اليوم الذي ينتظره الجميع، حيث تزينت المدينة ونُصبت المسارح في كل مكان لرواية القصص، وعرض الأطفال قصصهم التي وثقوها بالرسم والكتابة والتصوير على لوحات كبيرة في الميدان. وتم عرض فيديو يصور جزءاً مما دار في هذا اليوم، حيث أخذ الأطفال يروون قصصهم أمام الجمهور، وأخذ الناس والمارة يصورون تلك المشاهد بهواتفهم وكاميراتهم. وعندما بدأ الآباء في رواية القصص التي كتبها أبنائهم، أدرك الأطفال ذلك وبدأت علامات الدهشة على وجوههم، وشعروا بسعادة كبيرة. وبذلك انتهى عرض المشروع الذي أظهر قدراً كبيراً من التعاون والتشارك بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، واهتماماً كبيراً بقيم الفن والموهبة والإبداع، وعناية فائقة بالتراث الثقافي والتاريخي للمدينة، وتلك من المبادئ الأساسية للتعليم في ريجيو إيميليا.

جلسة العمل السادسة:

تولت العرض في هذه الجلسة لورينا بيرتاني، التي قالت إنها ستعرض مشروعاً يتعلق بطريقة جلوس الأطفال. ففي التعليم التقليدي يجلس الأطفال عادة بطريقة هادئة ومنظمة، ولكننا سنعرض الآن طريقة مختلفة لتنظيم جلوس الأطفال. ويبلغ عمر الأطفال المشاركين في المشروع 5 سنوات، وهم من حضانة روبنسون التي تضم أطفالاً من سن 3-6 سنوات. وأشارت لورينا إلى أنه سيتم من خلال المشروع إلقاء نظرة فاحصة على لغة الرسم عند الأطفال، إلى جانب طرق تسجيل الملاحظات بواسطة المعلمين. وذكرت لورينا الحضور بالعلاقة بين رياض الأطفال والمدارس والأماكن المختلفة في مدينة ريجيو إيميليا. ففي المشروع الذي عرض سابقاً، قام الأطفال بزيارة أحد الميادين في وسط المدينة، ولكن في هذا المشروع سيقوم الأطفال بزيارة أحد المطاعم في المدينة.



وقالت لورينا أن الموضوع الذي يركز عليه المشروع هو: كيف ينبغي أن يجلس الأطفال على مقاعدكم عندما يكونون في مطعم؟ فمن الأمور المهمة بالنسبة لنا، كما تقول لورينا، أن يستمتع الناس وهم جالسون على طاولة الطعام. وفي سياق هذا المشروع تم جمع ملاحظات الأطفال وآرائهم حول جلوسهم في المطعم مع عائلاتهم. وذكرت لورينا أنها ذهبت بالأمس مع زميلاتها إلى أحد المطاعم الكويتية، ورأوا الأطفال وهم يستمتعون بتناول

الطعام في المطعم مع عائلاتهم. وقالت إن هناك أسباباً تجعلنا نحن البالغين نذهب إلى المطاعم، منها أننا نريد أن نتذوق طعاماً شهياً، أو أن نقابل أحد الأصدقاء أو الأقارب ونقضي معهم وقتاً ممتعاً. ولكن هل هذه هي الأسباب نفسها التي تدفع الأطفال إلى الذهاب إلى المطاعم؟ تقول لوريتا: بالنسبة لنا في إيطاليا لا يذهب الأطفال إلى المطاعم لهذه الأسباب، ولقد رأينا بالأمس الأطفال الكوينيين في المطعم ولاحظنا تشابهاً كبيراً بينهم وبين الأطفال عندنا في إيطاليا.



وأكدت لوريتا أهمية تسجيل الحوارات التي تدور بين الأطفال حول موضوع معين، وذكرت أنه قد تم جمع كثير من الحوارات والتعليقات التي ذكرها الأطفال حول شعورهم وهم جالسون لتناول الطعام في المطعم. فقد قال أحد الأطفال، على سبيل المثال: «أنا أستمتع بالجلوس على طاولة الطعام في المطعم إذا كان باستطاعتي أن أقف على ركبتي فوق المقعد، لأنني لا أطيق الجلوس لفترة طويلة». ونظراً لأهمية مثل هذه التعليقات، تقوم المعلمة أحياناً بتسجيل الحوار الذي يدور بين الأطفال كاملاً.

وتم عرض صورة تظهر نص محادثة دارت بين الأطفال، وعلى يسار النص توجد قائمة بالمفاهيم الأساسية التي سلطت المعلمة الضوء عليها في هذه المحادثة.

وقالت لوريتا إنهم أرادوا من خلال هذا المشروع أن يعرفوا ما الذي يهتم به الأطفال عندما يذهبون إلى المطاعم؟ وأشارت إلى أنهم يهتمون بالأشياء الجديدة التي يشاهدونها، وكثيراً ما تحدثوا عن مللهم عند جلوسهم لانتظار قدوم الطعام. وتلك من الملاحظات الأساسية التي أكدها المعلمون؛ أي مسألة شعور الأطفال بالملل. ومن الملاحظات الأخرى المهمة أن الأطفال يهتمون بالأشياء التي يجدها على طاولة الطعام، فعادة ما تثير هذه الأشياء فضول الأطفال. كما يرغب الأطفال أحياناً في تغيير مقاعدهم، ويفضلون الجلوس بطريقة غير منتظمة.

ولقد ركز المشروع على موضوع الجلوس بطريقة غير منتظمة، وبخاصة العلاقة بين المقعد وجسد الطفل الذي يجلس عليه. وقالت لوريتا إننا عندما نجلس نحن البالغون على المقعد فإننا نحرص على أن نجلس في وضع معتدل ومتوازن، ولكن الأطفال يستخدمون أوضاعاً مختلفة للجلوس. وتساءلت: ما دور الكبار، وبخاصة المعلمين، عندما يشاهدون الأطفال وهم يجربون أوضاعاً مختلفة للجلوس على المقاعد؟ وأجابت قائلة إنه ينبغي على الكبار أن يهيئوا المواقف التي تساعد الأطفال على استكشاف هذه الأوضاع المختلفة في الجلوس، كما ينبغي عليهم السماح للأطفال بتغيير مقاعدهم والتحرك بحرية لتبادل المعارف والأفكار فيما بينهم؛ فمن المهم جداً إعطاء الفرصة للأطفال للتداول مع بعضهم بعضاً والتفكير معاً وتبادل الآراء.

وتم عرض صورة توضح دور المعلمات في المشروع، حيث عرضت معلمة رسومات لوضعية مختلفة في الجلوس، وطلبت من الأطفال التحدث عما تمثله هذه الوضعيات، في محاولة منها لحث الأطفال على التفكير بطريقة نقدية. وعُرضت صورة أخرى لمعلمة تعرض لمجموعة من الأطفال بعض الرسومات من أجل تأملها والتفكير فيها. كما تم عرض صورة تظهر بعض الملاحظات الأولية التي دونتها المعلمة حول رسومات الأطفال، ففي إحداها تقول المعلمة: «الطفل يركز على الحركة»، وفي ملاحظة أخرى تقول: «الطفل يفضل أن يرسم الإنسان وهو جالس على المقعد ووجهه للأمام وليس للجانب». وذكرت لوريتا أن هذه الملاحظات الأولية تخضع لمزيد من التنقيح بعد ذلك، ويتم مناقشتها مع المعلمات الأخريات في الروضة.

ولأن المشروع يركز على تشجيع الأطفال على التعبير عن أنفسهم من خلال لغة الرسم، سألت لوريتا: ما الذي نفعله بعد جمع كل هذه الرسومات من الأطفال؟ كيف نفسر هذه الرسومات؟ وما التغذية الراجعة التي نقدمها للأطفال بعد ذلك؟ وأجابت قائلة إنه من المهم أن نعرف كيف يرسم الأطفال التفاصيل ويعبرون عنها مثل الأنف والعينين ... إلخ، ومن المهم أيضاً ملاحظة

الوقت الذي يقضيه كل طفل في عملية الرسم، والطريقة التي يرسم بها، حيث توجد اختلافات كثيرة بين الأطفال في هذه الجوانب. وعرضت لوريتا صورة توضح الرسومات الخاصة بطفلتين تمتلكان موهبة جيدة في الرسم، ويظهر بالصورة ثلاث صور فوتوغرافية لمقعد، تم التقاطها من زوايا مختلفة، من الأمام ومن الجنب ومن الخلف، وتمثلت مهمة الطفلتين في رسم شخص يجلس على كل مقعد من هذه المقاعد المختلفة. وهنا يبرز دور المعلم، فالفكرة الذكية في هذه المهمة، كما ذكرت لوريتا، هي تصوير المقعد في وضعيات مختلفة، من أجل تشجيع الأطفال على رسم الجسد الإنساني في وضعيات مختلفة أيضاً؛ لأننا عندما نعطي صورة المقعد للطفل في وضعيات مختلفة، فسوف يركز الطفل على رسم الجسد الإنساني وليس المقعد.

وأكدت لوريتا أن كل قصاصة رسم لأي طفل تروي قصة في حد ذاتها؛ لأنها تحوي كثيراً من التفاصيل التي يمكن التحدث عنها. وتحدثت عن طفلة كانت تحتاج إلى وقت طويل جداً لكي تنتهي رسوماتها، وعرضت إحدى رسوماتها التي استغرقت منها شهراً كاملاً لتنجزها. وعقبت لوريتا على ذلك قائلة إن دور المعلمة هنا أن تعطي الطفلة الوقت الكافي لإنجاز مهمتها، وتشجعها على التفكير في عملها. ومن الأمور الأخرى المهمة أن تعيد المعلمة عرض الرسومات على الأطفال بعد مرور فترة من الزمن كي يعيدوا التفكير فيها وتأملها من جديد.

وبعد عرض نماذج لرسومات الأطفال حول موضوع الجلوس على المقاعد بطريقة غير منتظمة، والقصص التي رووها حول رسوماتهم، قالت لوريتا إن سيدتين من أمهات الأطفال قد أعجبتنا للغاية بأفكار الأطفال حول الجلوس على المقاعد بطريقة غير منتظمة، وقررنا أن نستعينا بهذه الأفكار في إعداد قصة من أجل تمثيلها في حدث رواية القصص في ريجيو إيميليا. وعقبت لوريتا على ذلك قائلة: هكذا ولد المشروع من خلال ملاحظات الأطفال لأماكن في المدينة (المطاعم في هذه الحالة)، ثم عملنا مع الأطفال في المدرسة بطرق مختلفة وساعدناهم على تجسيد أفكارهم في رسومات وتعليقات، وبعد ذلك أخذ الآباء عمل الأطفال وأرجعوه ثانية إلى المدينة في حدث رواية القصص.

وانتقلت لوريتا بعد ذلك لعرض مشروع آخر تم تنفيذه في روضة روبنسون التي تضم أطفالاً من سن 3-6 سنوات، وقالت إن هذا المشروع هو جزء من مشروع بحثي كبير تم تنفيذه في عدد كبير من رياض الأطفال ومراكز رعاية الرضع في ريجيو إيميليا. وقد ركز المشروع على العلاقة بين التقنية الرقمية والطبيعة، وكان عنوانه: «الطبيعة الرقمية ومقابلة الكائنات الحية» Digital Nature and Encounter of Living Subjects، وهو عنوان غير تقليدي وغامض بعض الشيء. وبعد عرض صورة لحديقة روضة روبنسون التي تضم بعض النباتات العطرية، أشارت لوريتا إلى أنهم يهتمون كثيراً، في إطار النهج التربوي لريجيو إيميليا، باستكشاف عالم الطبيعة، وقالت: إن فكرة التعامل مع الطبيعة، بالنسبة إلينا، هي طريقة لخلق علاقة تواصل بين الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة، فنحن لا نعمل فقط في أماكن مغلقة بل نخرج للعمل أيضاً في الطبيعة المفتوحة.

وتم عرض صورة لنافذة أحد الفصول الدراسية التي تطل على حديقة في الخارج، وبدا من اتساع حجم النافذة الزجاجية، ومن النباتات المزروعة في أواني موضوعة على طاولة بجانبها، بدا أنها أداة لخلق نوع من الاتصال والتداخل بين بيئة الداخل وبيئة الخارج. ولذلك ترمز هذه الصورة لفكرة تجاوز الحدود والفواصل بين المدرسة من الداخل والطبيعة في الخارج. وتظهر الصورة الأعمال التي قام الأطفال بتنفيذها بالتعاون مع المعلمين وأولياء الأمور، فالأطفال يجلبون البذور من المنزل، ويتم زراعتها في الفصل ووضعها بجانب النافذة، وبعد أن تنمو يتم نقلها إلى الحديقة. وقالت لوريتا إن هذه النافذة تعد أداة لتتبع آثار الحياة الطبيعية، وملاحظة التحولات التي تطرأ على الأشياء والكائنات الحية من حولنا، مما يشجعنا على توليد أفكار جديدة في داخلنا. كما تعكس هذه النافذة قيمة الجمال، الذي لا يرتبط بمرحلة معينة من نمو النبات، بل هو موجود في كل المراحل التي تمر بها الكائنات الحية.

ومن الأسئلة التي ناقشها المعلمون قبل البدء في المشروع: ما الذي نعنيه عندما نستخدم كلمة «طبيعة»؟ وقالت لوريتا: لقد قررنا أن نتجاوز مفهوم الطبيعة التي يحتل فيها الإنسان مكاناً مميزاً، وأن نركز فقط على الطبيعة في حد ذاتها. لقد أردنا أن نشعر بأننا جزء من الطبيعة وأننا جزء من الكون مثلنا مثل الأحجار والنباتات؛ لذلك أردنا أن نشعر بمزيد من التعاطف مع الطبيعة، وأن نتأمل في الطبيعة من دون أن نعطي لأنفسنا مكاناً مميزاً فيها.

كما تمخضت مناقشات المعلمين أيضاً عن رغبتهم في استخدام التقنية في المشروع من أجل جلب الطبيعة إلى حجرة الدراسة، حتى يمكن رؤيتها ليس فقط في الخارج، ولكن في داخل الفصول أيضاً. وهنا التقنية لن تكون هدفاً في حد ذاتها، بل ستكون أداة يتم توظيفها لخدمة أهداف التعلم. وأشارت لوريتا إلى الأسئلة التي أثرت في الجلسات السابقة حول دور التقنية في التعليم، وقالت: من المهم أن نوضح وجهة نظرنا في هذا الموضوع. لقد أصبحت التقنية جزءاً لا يتجزأ من حياة جميع الناس بما فيهم الأطفال الصغار. ونحن ننظر إلى التقنية الرقمية بوصفها أداة لربط مجالات المعرفة، وهي أداة تساعدنا على استكشاف العالم من منظورات مختلفة. ويمكن أن تساعدنا التقنية الرقمية على نسج الأشياء المتشابهة معاً. والتقنية الرقمية يمكن أن تتناغم مع الأساليب التلقائية والفطرية التي يتبعها الكبار والصغار لمعرفة العالم، كما يمكنها أن تساعد الصغار على أن يصبحوا مؤلفين ومخترعين ومبتكرين لمعارفهم الخاصة، وينطبق ذلك على الأطفال كمجموعات وكأفراد أيضاً.

وقالت لوريتا إنه عندما نفحص شيئاً عن طريق الملاحظة الدقيقة، فإننا لا نراه بصورة جزئية بل نحرص على رؤيته من جميع الجوانب. وأشارت إلى أن التحدي الذي يواجههم عندما يحاولون استكشاف الطبيعة باستخدام التقنية الرقمية هو خلق بيئة غنية وثرية يمكن للطفل استكشافها. فعندما نستكشف الطبيعة ندرك أن عالم الطبيعة بكامله يمكن أن يوجد في قطرة مياه أو في حبة رمال. وطرح لوريتا سؤالاً: كيف نضفي الحياة على عملية البحث؟ وما القيم التي نحرص عليها من خلال إجراء بحوث عن الأشياء الموجودة في الطبيعة من حولنا؟ وأجابت قائلة: نحن نركز على العلاقة النفسية والشعورية التي تربط بين ذات الباحث وموضوع البحث، أو بين الإنسان والأشياء التي يسعى لمعرفتها. ومن ثم فإن البحث لدينا هو حوار ممتع وفضولي ومرح ومبهج بين الأطفال والطبيعة، يتم عن طريق: الملاحظة، والانغماس الشعوري، والمعرفة الثقافية، والاقتراب من الأشياء التي نبحثها، وتخيل الذات وكأنها قد حلت محل الأشياء الأخرى في الطبيعة.



وتحدثت لوريتا عن الطريقة التي يتعاملون بها مع الحوارات التي تتم بين الأطفال. حيث يتم عرض المحادثة، ثم يتم إبراز بعض الكلمات أو المفاهيم وتبسيط الضوء عليها لأهميتها من وجهة نظر المعلمين، ولكي يتسنى مناقشتها فيما بعد وتفسيرها. وعرضت مثلاً على ذلك عبارة عن صورة تظهر محادثة تمت بين الأطفال، وعلى يسار الصورة تم وضع قائمة بالكلمات والمفاهيم المهمة التي وردت في تلك المحادثة. ومن بين المفاهيم التي وردت في حوارات الأطفال حول الطبيعة: اللون الأخضر، الحياة، الحركة، التحول، نظام العلاقات، الجمال، البرية، عدم القدرة على التنبؤ، الاستكشاف، العلم، دورة الحياة، حب المغامرة.

وقالت لوريتا: من الأفكار والمفاهيم التي رأينا أنها مهمة وينبغي التركيز عليها مفهوم «الانغماس» Immersiveness، أو التواصل الشعوري مع الطبيعة. وهذا التواصل والانغماس الشعوري لا يمكن أن يتحقق من دون الاقتراب من الطبيعة. ومن هنا انبثق مشروع «العشب الراقص» Dancing Grass، الذي ظهر نتيجة رغبة أطفال في الخامسة من العمر في رؤية العشب الذي ينمو في البرية بصورة طبيعية وليس فقط الذي يتم زراعته في حديقة المدرسة. وهكذا اختار الأطفال موضوعاً مألوفاً بالنسبة إليهم، ولذلك فقد كان السؤال الذي فكر فيه المعلمون

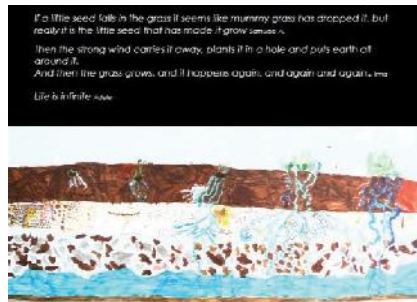
هو: كيف نأخذ هذا الموضوع المألوف بالنسبة إلى الأطفال وننظر إليه بعين مختلفة وبمنظرة غير مألوفة؟ وسلطت لوريتا الضوء على هذه المشكلة التي تواجه المعلمين عادة: كيف ينظر المعلمون إلى الأشياء بطريقة مختلفة بحيث يمكنهم مساعدة الأطفال على استكشاف معارف جديدة في هذه الأشياء؟ ومن ثم فقد كان السؤال في المشروع الحالي هو: ما الأبعاد والجوانب الجديدة التي يمكن استكشافها في العشب؟

ومن أجل تعرف إجابة هذا السؤال، تم تكليف الأطفال بالذهاب إلى حديقة المدرسة، والتقاط مجموعة من الصور الفوتوغرافية لأنواع الأعشاب المختلفة الموجودة بها. والهدف من وراء استخدام الكاميرا هو مساعدة الأطفال على التركيز على فكرة معينة من خلال التقاط الصور. وتم عرض مجموعة من الصور لأنواع مختلفة من الأعشاب التي تنمو في حديقة المدرسة. وتم جلب بعض الأعشاب إلى الفصل لدراستها، والنظر إليها عن قرب، وتعرف أجزائها المختلفة كالجذور والأغصان والأوراق. وتعرف الاختلافات التي تميز بينها. وقام الأطفال بتصنيف هذه الأعشاب انطلاقاً من ملاحظتهم للاختلافات التي توجد بينها، من حيث الشكل، واللون، والكثافة، الطول، وكثرة الأوراق، والملمس. ثم قاموا بعمل رسومات حول هذا الموضوع، وتم عرض بعض هذه الرسومات وتعليقات الأطفال عليها.

وتقول لوريتا: هنا قررنا أن نستخدم بعض أدوات التقنية الرقمية في المشروع. وكان لدينا ميكروسكوب يستخدم للتقاط صور للنباتات عن قرب، وكان لدينا أيضاً كاميرا الويب، ولقد ساعدتنا تلك الأدوات على التعمق في استكشاف عالم الطبيعة والاقتراب منه بصورة أكبر، ومن ثم توسيع دائرة معارفنا حول العالم. وتم عرض صورة لجهاز كمبيوتر موضوع على طاولة بجانب مجموعة من الأعشاب وقطع من التربة، وعلقت لوريتا على ذلك قائلة: إن هذه الصورة توضح أن التقنية في نظامنا التعليمي تمنجز بالأشياء الأخرى، وهي مجرد عنصر من بين العناصر والأدوات الأخرى التي نوظفها في عملية التعلم.

وأشارت لوريتا إلى سؤال لطالما راود الأطفال وهو: كيف تولد الأعشاب؟ فعندما رأى الأطفال نبتة تنمو بين الصخور الصلبة تساءلوا: كيف نبتت هذه النبتة هنا على الرغم من عدم وجود تربة؟ وكيف وصلت البذور إلى هنا؟ ومن وضع البذور الصغيرة في الأرض؟ واستغل المعلمون رغبة الأطفال في المعرفة وطلبوا منهم القيام بعمل جماعي يرسمون من خلاله لوحة كبيرة حول هذا الموضوع. وقد انخرط الأطفال في هذا العمل لعدة أيام. وبعد انتهائهم من رسم اللوحة، أخذ الأطفال يروون قصتها، وعرضت لوريتا بعض الأفكار التي عبر عنها الأطفال في سياق سردهم للقصّة. وتظهر رسومات الأطفال إدراكهم لبعض المفاهيم العلمية المرتبطة بدورة الحياة على الأرض، وعلاقتها بالزمن.

ومن الجوانب الأخرى التي أثارت فضول الأطفال في هذا المشروع فكرة الحركة، حيث أدرك الأطفال جانب الحركة في حياة النباتات في أثناء نموها وفي أثناء تحريك الهواء لها. ولذلك تم تصوير شريط فيديو لحركة الأعشاب، وتم عرضه على شاشة كبيرة في الفصل ليشاهده الأطفال. وعرضت لوريتا مشاهد تظهر اقتراب الأطفال من الشاشة ومحاولتهم تمثيل حركة النباتات والأعشاب من خلال الرقص وتحريك الجسد. وصنع الأطفال صوراً باستخدام برنامج فوتوشوب تظهر انغماسهم وسط الطبيعة وامتزاجهم مع الأعشاب. وهنا أصبحت الذات الإنسانية التي تجري البحث جزءاً من موضوع البحث.



وعند هذه المرحلة من المشروع، سألت المعلمة الأطفال: بعد كل هذا العمل الذي قمتم به مع الأعشاب، إذا أتاحت لكم فرصة مقابلة أطفال من مدرسة أخرى لا يعرفون شيئاً عن الأعشاب، فما الأشياء المهمة التي ستحدثون معهم عنها حول الأعشاب؟ وقالت لوريتا إن هذه طريقة مفيدة لجعل الأطفال يعيدون التفكير في الأعمال التي أنجزوها. وأشارت إلى أن الأطفال قد

عبروا عن أفكارهم حول حركة العشب باستخدام لغات مختلفة، ومن بينها لغة التقنية. وعندما يستخدم الأطفال التقنية في أمر كهذا فإنهم يستخدمونها كأداة مثلها مثل الطين الصلصال والرسم وغيرها من الأدوات التي يعبرون من خلالها عن أفكارهم.



وقالت لوريتا إن الأطفال قرروا أن يعدوا فيلماً، باستخدام الرسومات والهواتف الذكية، لينقلوا أفكارهم حول حركة الأعشاب إلى الأطفال الذين لا يعلمون شيئاً عنها. وعرضت لوريتا الفيلم الذي أعده الأطفال بعنوان «مغامرة في أرض الحكمة». وتطرق الفيلم إلى بعض الأسئلة والموضوعات من قبيل: هل العشب ذكر أم أنثى؟ ما الذي ينبغي على العشب الصغير تعلمه حتى ينمو؟ ويظهر الفيديو لحظة ولادة العشب ومراحل النمو التي يمر بها منذ أن تسقط البذرة على الأرض وحتى تكبر.

وتم عرض فيلم آخر عن «العشب الراقص». فعندما تهب الرياح يبدأ العشب في الرقص. ولكن ماذا يحدث لو توقفت الرياح؟ هنا يظهر الفيلم طفلاً ينفخ في العشب ليحركه، وأطفالاً آخرين يجلبون مروحة كهربائية ويشغلونها في الحديقة من أجل تحريك العشب. ولكن ماذا يحدث لو تعطلت المروحة؟ هنا تأتي الإجابة على لسان الأطفال: سوف ننتظر الرياح!.

بعد ذلك أشارت لوريتا إلى أنهم ينظمون في نهاية كل عام حفلة لتعريف أولياء الأمور بالأعمال التي أنجزها أطفالهم، والأساليب التعليمية التي يعتمدون عليها في العمل مع الأطفال. وهي طريقة تستهدف أيضاً جلب العائلات إلى المدرسة، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة التعليمية، حيث تتلقى عائلات جميع الأطفال في المدرسة دعوات رسمية في نهاية العام الدراسي لزيارة المدرسة والمشاركة في هذه الحفلة. واختتمت لوريتا محاضرتها بعرض فيلم للنشاطات التعليمية المختلفة التي تمت في روضة روبنسون والأعمال التي أنجزها الأطفال خلال العام.

وقبل اختتام الجلسة، قدمت مادالينا تيديشي خلاصة موجزة حول تجربتهم التربوية في رياض الأطفال والمدارس بريجيو إيميليا. فقالت إننا نملك خبرة حقيقية تقوم على فكرة التعليم العام، وتعتمد على ممارساتنا اليومية في مراكز رعاية الرضع التي تستقبل الأطفال من سن 3 شهور إلى 3 سنوات، ورياض الأطفال التي تستقبل الأطفال من سن 3-6 سنوات، إلى جانب المدارس الابتدائية التي تستقبل الأطفال من سن 6-11 سنة وتتبع نهج ريجيو إيميليا في التعليم. ولذلك فإننا نتحدث عن نظام للتعليم العام الذي يستقبل آلاف الأطفال كل يوم، ومئات المعلمين وموثقي النشاطات الفنية والطهاة ومساعدتهم. إنها مدارس تحاول كل يوم أن تخطط وتنظم طريقتها الخاصة في التعلم.

وقالت مادالينا: إننا سنبحث هذا العمل حقه إذا قلنا إن هذه المدارس تقدم فقط خدمة تعليمية. فنحن بالتأكيد نقوم بممارسة تعليمية تتبع منهجاً معيناً، لكن هذه الممارسة تقوم على فلسفة مركبة، ونظرية خاصة في المعرفة. ونظريتنا في المعرفة تقوم على فكرة أن الأطفال والنساء والرجال هم الذين يصنعون المستقبل، ويشاركون الآخرين في صناعة هذا المستقبل. لذلك فإننا نرى أن هذه التجربة التعليمية تعد فلسفة خاصة في التعليم. إنها فلسفة تقوم على الاستماع إلى الآخرين، والتواصل معهم، والنظر إليهم باحترام، وتقوم هذه الفلسفة أيضاً على قدرتنا على التفكير والعمل، وتهيئة الفرص التي تساعد الناس على التفكير. وهذا يمثل بالنسبة لنا أملاً في المستقبل.

وتابعت مادالينا: كما ذكرنا من قبل، فقد بدأت تجربة ريجيو إيميليا في التعليم بعد الحرب العالمية الثانية. وإننا نشعر بأن تجربتنا التعليمية كانت دائماً قادرة على عبور الحدود وتجاوز الفواصل. وأشارت مادالينا إلى أن فلسفة ريجيو إيميليا التربوية ليست مجرد أفكار نظرية، وإنما هي واقع يتجسد في كثير من الأشياء والممارسات، وربما تمثل هذه الفلسفة بالنسبة

كثير من الحاضرين هنا اليوم أملاً في المستقبل لنا جميعاً. وعبرت عن أملها في استمرار الحوار مع جميع الحاضرين في هذا المؤتمر، ووجهت إليهم دعوة لزيارة ريجيو إيميليا. وقدمت مادالينا للحضور هدية ختامية، تتمثل في فيديو يشتمل على بعض الرسائل التي أراد أطفال ريجيو إيميليا توجيهها إلى العالم.

اختتام المؤتمر:

في ختام المؤتمر، ألقى الدكتور علي عاشور الجعفر، رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، كلمة أشار فيها إلى ما قامت به الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية من جهد، طوال السنوات الفائتة، في مد جسور التواصل مع مؤسسة أطفال ريجيو منذ عام 2010، حيث توالى الزيارات التي أفضت إلى عقد اتفاقيات تعاون مشترك تم خلالها إعطاء الجمعية حق الترجمة العربية لكتبها. كما نظمت الجمعية أول مؤتمر علمي متخصص في الشرق الأوسط حول تجربة ريجيو إيميليا التربوية في عام 2012، إلى جانب هذا المؤتمر الذي ما كان له أن يرى النور لولا التبرع السخي الذي قدمته مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

وأشار الدكتور علي الجعفر إلى أن الكويت قد أصبحت لها اسماً ثابتاً في مدينة ريجيو إيميليا بإطلاق اسمها على إحدى قاعات مركز لوريس مالاغوزي الدولي الذي يحتضن حلقات دراسية من مختلف أنحاء العالم، وكان لدعم وافية المرحوم عبد الباقي النوري، ودور الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، والشراكة الإستراتيجية التي تمت طوال تلك السنوات، أثرها البالغ في تحقيق وجود هذه القاعة. وقال إن الجمعية بعد كل هذا الجهد، أخذت على عاتقها مهمة أكثر أهمية للمرحلة القادمة، وهي إنشاء ورعاية مدرسة متكاملة للطفولة المبكرة من عمر 3 شهور إلى 6 سنوات، تطبق من خلالها الفلسفة «الريجيوية» في التعليم مع عدم إغفال الخصوصية الكويتية. وأشار الدكتور علي الجعفر إلى الأسباب التي جعلت الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية تفكر في هذا المشروع، ومنها:

1. أن إصلاح التعليم بدولة الكويت يتطلب جهوداً خارقة، ولعل وجود واحات من التميز مثل هذا المشروع هي الخطوة العملية لهذا الإصلاح، وتكون مدعاة للمدارس الأخرى للسير على خطاها.
2. ينطلق أسلوب ريجيو في نظرتهم للطفل على أنه طفل لديه الاستعداد للتعلم وذلك لما يتميز به من قدرات عقلية وحسية وجسمية، ومن ثم فإن هذا النوع من المدارس يركز على تنمية هذه القدرات.
3. يشير تعبير «المائة لغة» في أدبيات ريجيو إيميليا إلى الإمكانيات الهائلة التي يتمتع بها الأطفال، وطرق اكتسابهم للمعرفة، وعمليات ابتكارهم، ويعتقد بإمكانية تحويلها ومضاعفتها من خلال التعاون والتفاعل بين الأطفال بعضهم بعضاً، وبينهم وبين البالغين، لذلك لا بد من تحفيز الأطفال لإبراز تلك اللغات اللفظية وغير اللفظية. وهذه «اللغات المائة» لها دلالة ثقافية واجتماعية في سياقنا الكويتي، كاحترام التعددية الثقافية بأشكالها كافة، وتعميق مهارات التواصل الاجتماعي والعمل الجماعي والمحبة والسلام بين الأطفال. وهذا يتوافق مع التربية الثقافية والاجتماعية التي تشكل منها المجتمع الكويتي، مما قد يكون سلاحاً مهماً في طرد بعض المتغيرات السلبية التي طرأت على الكويت مثل العنف وعدم احترام الحريات، وهذا أمر يؤكد أهمية اللجوء إلى التربية منذ الصغر لتعديل سلوكيات واتجاهات الأفراد مع تعزيز القيم الإنسانية الإيجابية، وهذا ما تسعى المدرسة الريجيوية إلى تحقيقه من خلال ما تقدمه من خبرات وبرامج تربوية وتعليمية.
4. تمتلك الجمعية عديد من الخبرات والاتفاقيات مع مؤسسة أطفال ريجيو تجعل التعاون في إنشاء هذا الصرح التربوي أمراً ميسراً، لاسيما في الجانب الخاص

بالمادة العلمية والإشراف.

5. وجود مؤسسة مستقلة كالجمعية الكويتية لنقدم الطفولة العربية لها تاريخها الطويل في الاهتمام بالطفولة العربية بشكل عام، والكويتية بشكل خاص، يجعلها جهة مستقلة ليس لها أي ارتباط بجهات سياسية أو آراء متطرفة، ومن ثم جعلها ذات اتجاه معتدل ومنصف في نظرتة للشأن التربوي.

وبعد ذلك عرض الدكتور علي الجعفر أهم التوصيات التي انبثقت عن المؤتمر والتي تتمثل في الآتي:

1. أهمية تعاون المؤسسات العلمية كجامعة الكويت، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في نشر الفكر التربوي الخاص بريجيو إيميليا لمعلمات المستقبل، حتى يتسنى إنشاء جيل من المعلمات على دراية بهذا الفكر تنظيراً وتطبيقاً.
2. إعداد المعلمات اللاتي لا يزلن في عملهن على أسلوب المشاريع وفق الطريقة الريجيوية من خلال ورش عمل يتم إعطاؤها بواسطة مختصين بهذا الشأن.
3. استضافة معرض The Wonder of Learning ليكون قطعة علمية دائمة في الكويت، ويتم وضعها في مكان عام يمكن زيارته من قبل جميع المهتمين، ومثل هذه القطعة العلمية تصبح نقطة الانطلاق للتدريب. ولعل أفضل من يستطيع استقبال هذا المعرض هو مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، لما تملكه من إمكانيات مادية وإدارية ومالية ومكانية.
4. ترجمة المزيد من الكتب المنشورة من قبل مؤسسة أطفال ريجيو، ومثل هذه الترجمة تتطلب دعماً مالياً للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية باعتبارها المؤسسة التي تملك حق الترجمة لكتب مؤسسة أطفال ريجيو، وهذا الأمر يتأتى وفق خطة علمية وعملية لترجمة هذه الكتب سنوياً. مثل هذه الكتب تصبح رافداً إضافياً للمهتمين بهذا الأسلوب العلمي.

وفي ختام كلمته، وجه الدكتور علي الجعفر شكره للجميع على الحضور والمشاركة في هذا المؤتمر، متمنياً للجميع دوام الصحة والعافية.

أنشطة وأخبار الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

* عقد مجلس أمناء شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة) اجتماعه الأول لعام 2016 في فندق جيفينور روتانا في العاصمة اللبنانية بيروت صباح يوم السبت الموافق 19 مارس/ آذار 2016، برئاسة الدكتور حسن إبراهيم - رئيس مجلس الأمناء، وبحضور السادة أعضاء مجلس الأمناء.

افتتح الدكتور إبراهيم الاجتماع مرحباً بحضور السادة أعضاء مجلس الأمناء، وبحضور الأعضاء الجدد، ثم تم إقرار جدول أعمال الاجتماع، والتصديق على محضر الاجتماع الأخير بتاريخ 2015/11/28 وإقراره، ثم انتقل المجتمعون إلى مناقشة توصيات الاجتماع السابق، والنظر في التقرير الوصفي والمالي عن العام 2015، ومستجدات استقطاب أعضاء جدد، ومناقشة الدعم المالي، وأخيراً تقرر عقد اجتماع مجلس الأمناء القادم يوم السبت الموافق 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016 في مقر المكتب الإقليمي لليونسكو في بيروت.



* عُقد في مقر الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية صباح يوم الأربعاء الموافق 2016/4/6 الاجتماع الخاص بمشروع: تقنين مقياس وكسلر الكويت لذكاء الأطفال (النسخة الخامسة)، وذلك بحضور كل من: الدكتور حسن إبراهيم - رئيس الجمعية، والسيد فيصل الأستاذ - مدير إدارة الخدمات الاجتماعية بوزارة التربية، والسيدة منى البلوشي - رئيسة قسم التدريب في الإدارة، والدكتورة فوزية هادي، والأستاذ الدكتور صلاح مراد المشرفين على المشروع.

بدأ الدكتور إبراهيم الاجتماع مرحباً بالسادة الحضور، ثم تطرق إلى إنجازات الجمعية والاهتمام بالأطفال ورعايتهم منذ دراسة أثر الغزو العراقي على الكويت وعلى أطفالها، مروراً بدراسة المؤشرات التربوية، ودراسات تقويم ورعاية الأطفال وما صاحبها من إعداد أدوات بدأت باختبار الكويت المسحي ومقياس وكسلر لأطفال ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية، وانتهاءً بمشروع مقياس وكسلر لذكاء الأطفال (النسخة الخامسة).

ثم تحدثت الدكتورة فوزية هادي أيضاً عن إنجازات الجمعية... إلى أن بدأ المشروع المشار إليه، وبينت كيف وجدت بعض الصعوبات في بعض المناطق التعليمية، من حيث تطبيق الاستطلاع التجريبي الأول والثاني، ومن ثم المطالبة بتفعيل بروتوكول التعاون فيما بين الجمعية ووزارة التربية لتلافي تلك الصعوبات، وذكرت أن أول بروتوكول مع وزارة التربية كان في أثناء وزارة الدكتور يوسف إبراهيم.

وأخيراً تمت الموافقة على تفعيل بروتوكول التعاون بين الجمعية ووزارة التربية، وقد وعد السيد فيصل الأستاذ بأنه سيعد الخطة ومناقشتها في الاجتماع القادم.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ajh بحوث باللغة العربية
ajh بحوث باللغة الإنجليزية
ajh مناقشات وندوات
ajh عروض الكتب الجديدة

مجلس
النشر
العلمي



رئيسة التحرير

أ.د. نسيمه باشد الغيث



ص.ب، 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: (965)24817689 - (965)24815453 فاكس، 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat, 13126 Kuwait - Tel.: (965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

مجلة الطفولة العربية

قسمة اشتراك

الدول الأخرى	دول مجلس التعاون	داخل الكويت	البيان
2 دولار أمريكي	1 د.ك	1 د.ك	ثمن العسند للفرد
15 دولار أمريكي	4 د.ك	3 د.ك	الاشتراك السنوي للفرد
60 دولار أمريكي	15 د.ك	15 د.ك	الاشتراك السنوي للمؤسسات

الرجاء وضع علامة ✓ في حالة رغبتكم في: اشتراك تجديد اشتراك

الاسم: _____

العنوان: _____

التاريخ: _____

التوقيع: _____

يتم تحويل الاشتراكات على حساب
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
Kuwait Society for Advancement of Arab Children
البنك التجاري الكويتي - الرئيسي
Commercial Bank of Kuwait - Main Office
الحساب بالدينار الكويتي
A/C No.: 0396922100414012 Swift Code: COMBKWKW
IBAN: KW27 COMB 0000 0103 9692 2100 4140 12
الحساب بالدولار الأمريكي
A/C No.: 0396922100840013 Swift Code: COMBKWKW
IBAN: KW66 COMB 0000 0103 9692 2100 8400 13